

الشائعات وأثرها السيئ في الأمة !!

وصيته
بأهل مصر !!

النور

في خطبة التاريخ للشيخ العريفي:
يحكي عن روائع أم
الدنيا .. بلد الأنبياء

أسس الاستقامة
في منهج
الفكر الإسلامي

السنة
النبوية

الدين الإسلامي

دعوة الأمة للاعتصام بالكتاب والسنة



فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. عبد الله شاكر الجندي

المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي

اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيك

التحرير

٨ شارع قولة عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير

GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧

ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٦٠ - ٢٣٩١٥٥٦٠

WWW.ANSARALSONNA.COM

بشرى سارة

تعلن إدارة المجلة عن رغبتها في تفعيل التواصل بينها وبين القراء في كل ما يتعلق بالأمور الشرعية لعرضها على لجنة الفتوى ونشرها بالمجلة على البريد الإلكتروني التالي: q.tawheed@yahoo.com

السلام عليكم

لن يفهم !!

دواء قلوبنا وحسن أخلاقنا في هَدي نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ إذ يقول: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ». ولمجرد أن قالت أم المؤمنين عائشة ليهودي: «عليك السام واللعنة» ؛ وكان قد تفحش على النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «السام عليك يا محمد»، عاتبها النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم بقوله: «لا تكوني فاحشة»، قال لها ذلك مع أنها زوجته وهي مسلمة ، والخصم يهودي ، وهو البادئ بالسب!

وفي زمننا هذا بدلاً من أن يتسابق الكثيرون في الإنتاج والإبداع والحضارة، تسابقوا في السب والقذف والفحش، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فيسبون وكله في سبيل الله ! ويقذفون لنصر دينه ! ويتفحشون لإعلاء كلماته ! ويتفوهون غلظةً وفظاظةً لترغيب الناس في الشريعة !! حتى صارت أكثر القضايا المرفوعة بتهمة السب والقذف، فانتشرت الكراهية وشاعت الأحقاد، ووقع الصد عن سبيل الله، والشماتة في أوليائه ، والتربص بهم.

يا سادة ! قولوا للناس حسناً ، وأعرضوا عن الجاهلين، وإذا خاطبوكم فقولوا سلاماً ، وتعلموا الذكاء من أحد الأتقياء، علي بن أبي طالب وقد جاءه يهودي يعيره يقول: ما دفنتم نبيكم حتى قال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال الإمام: أنتم ما جفّت أقدامكم من ماء البحر بعد إذ نجاكم الله من فرعون ؛ حتى قلتم: يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة!!

التحرير

تخدم النصارى كرتونة كاملة تحتوي على ٤٠ مجلدات
من مجلدات مجلة التوحيد ص ٤٠ سنة كاملة

مفاجأة
كبرى



ثمن النسخة

مصر ٢٠٠ قرشاً ، السعودية ٦ ريالات ، الامارات ٦ درهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الاردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٣٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون

٢- في الخارج ٢٥ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها.

ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة - حساب رقم ١٩١٥٩٠/

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد، الرئيس العام
- ٦ كلمة التحرير، رئيس التحرير
- ١٣ باب التفسير، د. عبد العظيم بدوي
- ١٧ باب السنة، د. السيد عبد الحليم
- ٢١ درر البحار من ضعيف الاحاديث القصار، علي حشيش
- ٢٣ باب الفقه، د. حمدي طه
- ٢٧ باب الأسرة، د. أبو الفتوح عقل
- ٢٩ الآداب الإسلامية، د. سعيد عامر
- ٣٢ دراسات شرعية، متولي البراجيلي
- ٣٦ واحة التوحيد، علاء خضر
- ٣٨ الإسلام يريد السعادة للمسلمين، عبده الأقرع
- ٤٢ حماية جناب التوحيد، معاوية محمد هيكل
- ٤٥ باب السيرة، جمال عبد الرحمن
- ٤٨ القصة في كتاب الله، عبد الرزاق السيد عيد
- المؤهلات التي أهلت الصحابة لقيادة البشرية،
- ٥٠ د. أحمد فريد
- ٥٣ باب التراجم، صلاح نجيب الدق
- ٥٧ دراسات قرآنية، مصطفى البصراطي
- ٦٠ منبر الحرمين، الشيخ/ صالح بن حميد
- ٦٣ تحذير الداعية من القصص الواهية، علي حشيش
- ٦٦ الفروع الفقهية عند الرافضة، أسامة سليمان
- المذهب الوسطي لأبي الحسن الأشعري في توحيد الصفات
- ٦٨ د. محمد عبد العليم الدسوقي
- ٧٢ مقدمة في فقه النوازل، د. محمد يسري

منفذ البيع

الوحيد بمقر
مجلة التوحيد

الدور السابع

٧٥٠ جنيهاً شمع الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و ٢٦٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

التوزيع الداخلي، مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر

الحمد لله الواحد القهار، مالك السماوات والأرض
وما بينهما العزيز الغفار، والصلاة والسلام على النبي
المصطفى المختار، واله الطيبين الأطهار، وصحابته البررة
الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

ونحن لا نزال في بداية عام هجري جديد أوجه كلمة
صادقة إلى امتي الإسلامية، داعياً إيها إلى ضرورة
الاجتماع على الكتاب والسنة، ونيز البدعة والفرقة،
والناظر في واقع الأمة يجد فرقا متعددة، وأحزاباً متنافرة،
وطرقاً بدعية، وهذا باب شر مستطير يؤدي إلى ضياع
الأمة وهوانها وضعفها، والفرقة تستلزم تدابيراً وانفصاماً
في الصف الواحد، وتقاطعاً وتناحراً في الأمة الواحدة،
ولذلك حذر الإسلام الحنيف من الفرقة، ودعا اتباعه إلى
توحيد الصف وجمع الكلمة؛ لأن التفرق يؤدي إلى التنازع،
والتنازع يؤدي إلى الفشل كما قال تعالى: «وَالْيَعْرَأُ اللَّهُ رَسُولَهُ
وَلَا تَسْرِعُوا بِتَفْصِيلِهِمْ وَتَكْمَلُ رَحْمَتُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ مَعَ الْقَدِيرِينَ»
[الأنفال: ٤٦].

الأمر بالجماعة والائتلاف والنهي عن الفرقة والخلاف:

إن من الأصول العظيمة التي قام عليها دين الإسلام:
الأمر بالجماعة والائتلاف والنهي عن الفرقة والخلاف، قال
الله تعالى: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعْتُهُ إِهْرَاقًا» [آل
عمران: ١٠٣].

وقد ذكر الإمام الحافظ ابن جرير رحمه الله بأسانيده
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في قوله
تعالى: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) قال: الجماعة، كما
ذكر أقوالاً أخرى منسوبة إلى السلف في معنى «حبل الله»
منها: القرآن، الإخلاص لله وحده، الإسلام. [انظر تفسير
الطبري ٢٢١/٤].

وهذه الأقوال الماثورة عن السلف تدل على شيء مهم ألا
وهو: أن الاعتصام بالقرآن والإخلاص لله وحده، والتمسك
بالإسلام الصحيح الذي جاءنا من عند الله يؤدي إلى
تألف المسلمين واجتماعهم، وتربطهم وتماسك مجتمعهم،
وعدم وقوع الفرقة والخلاف بينهم، وقد فهم ذلك الإمام ابن
كثير رحمه الله فقال في معنى قوله: «ولا تفرقوا» أمرهم
بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، ثم قال: «وقد ضمنت لهم
العصمة عند اتفاقهم من الخطأ؛ كما وردت بذلك الأحاديث
المتعددة أيضاً، وخيف عليهم الافتراق والاختلاف، وقد وقع
ذلك في هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة، منها
فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار، وهم الذين
على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه».
[تفسير ابن كثير ج ١/ ٥٣٤].

ونفهم من هذا وجوب الاعتصام والاجتماع على القرآن
والسنة، وأن الفرقة والخلاف بسبب البعد عن الجماعة
والوقوع في البدعة والضلالة، وقد ذكر القرطبي رحمه الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لسمك الحنفي: يا

اقتتاجية العدد

دعوة الأمة

إلى الاعتصام

بالكتاب والسنة

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

حنفي الجماعة الجماعة، فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقها، أما سمعت الله عز وجل يقول: «وَأَعْتَبُوهَا يُحِبُّ اللَّهُ حُبِّمَا وَلَا تَفْرُقُوا» [آل عمران: ١٠٣] إلى أن قال: «فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، وذلك سبب اتفاق الكلمة، وانتظام الشئآت الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهى عن الافتراق الذي وصل لأهل الكتابين». [تفسير القرطبي ٥٢٧/٢].

القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الاجتماع،

وكلام القرطبي رحمه الله هنا في غاية النفاسة؛ حيث ذكر الركيزة والقاعدة الأساسية التي يقوم عليها هذا الاجتماع، ألا وهي: الكتاب والسنة اعتقاداً أو عملاً، وأن ذلك سبب في اتفاق الكلمة وانتظام الشئآت، ويظهر للبصير بعد ذلك أن أي قاعدة أخرى لا تراعي ذلك لن تفلح في جمع الكلمة، وعليه فالدعوات إلى اجتماع الكلمة مع بقاء كل طائفة على ما هي عليه من معتقدات باطلة، وبدع ظاهرة لا يجمع كلمة، ولا يقيم شريعة، وهذا واضح غاية الوضوح، من خلال هذه الشريعة الربانية التي أمر الله فيها أن نلتزم صراطه المستقيم فحسب، وأن ندع السبل المخالفة له، قال الله تعالى:

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَيْئٍ فَإِنَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَفْتَرُونَ» [الأنعام: ١٥٣]، وهذه هي الوصية العاشرة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلوها على أمته، وقد أفرده الله صراطه، وهو منهج قويم ظاهر الاستقامة لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه، وجمع السبل المخالفة له؛ لأن الحق واحد، ومصدره واحد، والباطل متعدد متشعب وهو كثير، فيشمل الأديان الوضعية الباطلة، والمنسوخة المحرقة، والبدع والشبهات والمعاصي، وقد نهى الله تبارك وتعالى عن التفرق في صراطه وسبله فإن التفرق في الدين الواحد، وجعله مذاهب يتشعب لكل منها شعبة وحزب سبب لإضاعة الدين بترك طلب الحق المنزل فيه، ومدعاة لضعف المتفرقين ونلهم وضياح

حقهم، واتباع لسنن الأمم المتقدمة عليهم الذين اختلفوا وتفرقوا، ولم يتابعوا أنبياءهم فأهلكهم الله تعالى، قال ابن كثير رحمه الله: «أمر المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله، ونحو هذا قاله مجاهد وغير واحد». [تفسير ابن كثير ٢٦١/٢].

ثم ساق ابن كثير حديث عبد الله بن مسعود وفيه: «خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده، ثم قال: هذا سبيل الله مستقيماً، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَيْئٍ فَإِنَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَفْتَرُونَ) [الأنعام: ١٥٣]». والحديث حسنه الألباني في ظلال الجنة (١٧).

وقال في قوله تعالى: (فَاتَّبِعُواهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَيْئٍ) [الأنعام: ١٥٣] إنما وحد سبيله لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها، كما قال تعالى: (أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ) [البقرة: ٢٥٧]، ثم ساق حديث عبادة بن الصامت وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أيكم يباعدني على هؤلاء الآيات الثلاث؟ ثم تلا: (قُلْ مَسَلْنَا إِلَى مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ) [الأنعام: ١٥١]، حتى فرغ من ثلاث آيات، ثم قال: «ومن وفى بهن فأجره على الله، ومن انتقص منهن شيئاً فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخره إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء أخذه، وإن شاء عفا عنه». [انظر تفسير ابن كثير ٢٦٣/٢].

وقد ذكر الشوكاني عن ابن عطية أنه قال: «وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية، وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد». [تفسير الشوكاني ١٧٨/٢]. وقال الكيا الهراسي: «في الآية دليل على منع

أفرد الله صراطه، وهو منهج قويم ظاهر الاستقامة لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه، وجمع السبل المخالفة له؛ لأن الحق واحد، ومصدره واحد، والباطل متعدد متشعب

ذلك أن أي قاعدة أخرى لا تراعي ذلك لن تفلح في جمع الكلمة، وعليه فالدعوات إلى اجتماع الكلمة مع بقاء كل طائفة على ما هي عليه من معتقدات باطلة، وبدع ظاهرة لا يجمع كلمة، ولا يقيم شريعة، وهذا واضح غاية الوضوح، من خلال هذه الشريعة الربانية التي أمر الله فيها أن نلتزم صراطه المستقيم فحسب، وأن ندع السبل المخالفة له، قال الله تعالى:

«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَيْئٍ فَإِنَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ تَفْتَرُونَ» [الأنعام: ١٥٣]، وهذه هي الوصية العاشرة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلوها على أمته، وقد أفرده الله صراطه، وهو منهج قويم ظاهر الاستقامة لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه، وجمع السبل المخالفة له؛ لأن الحق واحد، ومصدره واحد، والباطل متعدد متشعب وهو كثير، فيشمل الأديان الوضعية الباطلة، والمنسوخة المحرقة، والبدع والشبهات والمعاصي، وقد نهى الله تبارك وتعالى عن التفرق في صراطه وسبله فإن التفرق في الدين الواحد، وجعله مذاهب يتشعب لكل منها شعبة وحزب سبب لإضاعة الدين بترك طلب الحق المنزل فيه، ومدعاة لضعف المتفرقين ونلهم وضياح



النظر والرأي، مع وجود النص، وقال قتادة: اعلما أن السبل سبيل واحد، جماعة الهدى، ومصيره الجنة، وإن إبليس ابتدع سبلا متفرقة، جماعة الضلالة مصيرها إلى النار، كما روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: (أَمْرًا الَّذِينَ وَلَا تَنفَرُوا يَد) [التبوري: ١٣]، ونحو هذا في القرآن قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالراء والخصومات في دين الله». [التفسير القاسمي ٢٥٧١/٦].

دين الله وصراته واحد لا يفتل ولا يتعدد،

وبهذا يظهر لكل ذي عينين أن دين الله وصراته واحد لا يفتل ولا يتعدد، وأن منهجه رباني، لعبادة الله وتوحيده، وأصول الاعتقاد التي يجب على كل مسلم أن يعتقدها، والأحكام والآداب

والسنن والمستحبات؛ كله منصوص عليه صراحة، أو مستنبط وماخوذ من النصوص، فلا حاجة إلى البدع والخرافات، وإذا نزلت بالمسلمين نازلة أو مشكلة عولجت وفق هذا المنهج الرباني - الكتاب والسنة - وهذه ميزة عظيمة اختص الله بها الفرقة الناجية دون غيرهم من أتباع الفرق والضلال، وهي: أن انتسابهم وانتماءهم للكتاب والسنة لا غير، وإمامهم ومتبوعهم النبي صلى الله عليه وسلم.

واقع الفرق المنحرفة،

وأما أصحاب الفرقة المنحرفة فرغبوا عن التسميات الشرعية، ومالوا إلى المسميات المحدثه البدعية، ووالوا وعادوا عليها، وهذا خروج عن الصراط المستقيم، وقد أجاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تصويره لواقع هذه الفرق المنحرفة فقال: «وإذا كانت الشهادتان هي أصل الدين وفروعه، وسائر دعائمه وشعبه داخله فيها، فالعبادة متعلقة بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَافِقًا) [النساء: ٦٩]، وكذلك علق الأمور بمحبة الله

ورسوله صلى الله عليه وسلم كقوله: «أحب إليكم من الله ورسوله»، وبرضا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كقوله: «والله ورسوله أحق أن يرضوه»، وتحكيم الله ورسوله كقوله: «وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم»، إلى أن قال: «الانتساب إلى جنس معين من أجناس بعض شرائع الدين كالتجند للمجاهدين، والفقه للعلماء، والفقراء والتصوف للعباد، أما الانتساب إلى بعض فرق هذه الطوائف كإمام بعينه، أو شيخ، أو ملك، أو متكلم من رؤوس المتكلمة، أو فعل تتميز به طائفة وشعار هذه الفرقة من اللباس من عمامة أو غيرها، كما يتعصب قوم للفرقة، كل ذلك من أمور الجاهلية المرفقة بين الأمة، وأهلها خارجون عن السنة والجماعة، داخلون في البدع والفرقة، بل دين الله تعالى: أن يكون رسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو المطاع أمره ونهيه، المتبوع في محبته ومعصيته، ورضاه وسخطه، وعطاؤه ومنعه، وموالاته ومعاداته، ونصره وخذلانه». [مجموع الفتاوى ٣٤١-٣٤٣].

ضوابط

الانتساب إلى اسم بعينه،

ويجب أن يعلم بعد هذا أن الأسماء التي يسوغ الانتساب إليها، لا يجوز التعصب لها، ولا امتحان الناس بها، ولا الموالة والمعاداة عليها، وهذا واضح غاية الوضوح في تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وأخرب مثالا على ذلك من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة، فقد أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لقاب، فكسع أنصاريًا (أي ضربه برجله)، فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا لأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهلية»، ثم قال: ما شأنهم فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها خبيثة». وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله لهذا الحديث

دين الله تعالى أن يكون
رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم هو المطاع أمره ونهيه،
المتبوع في محبته ومعصيته،
ورضاه وسخطه، وعطاؤه
ومنعه، وموالاته ومعاداته،
ونصره وخذلانه.

يقوله: «باب ما نُهي عن دعوى الجاهلية» فتح الباري (٥٤٦/٦)، وقال النووي رحمه الله في شرحه للحديث: «تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك دعوى الجاهلية هو كراهة منه لذلك، فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية» (شرح النووي على مسلم ١٦/١٣٧).

وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذه الحادثة تعليقا جميلا فقال: «وانتساب الرجل إلى المهاجرين والأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم، ليس من المباح الذي يُقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى القبائل والأصهار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يُفضي إلى بدعة أو معصية أخرى،

ثم - مع هذا - لما دعى كل منهما طائفة منتصرة بها، انكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وسماها: دعوى الجاهلية، فإذا كان هذا التداعي في هذه الأسماء، وهذا الانتساب الذي يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فكيف بالتعصب مطلقا، والتداعي للنسب والإضافات التي هي: إما مباحة أو مكروهة؟ وذلك أن الانتساب إلى الاسم الشرعي، أحسن من الانتساب إلى غيره». [اقتضاء الصراط المستقيم ٢١١/١ - ٢١٤].

لزوم جماعة المسلمين من قواعد الإسلام؛

ولذلك فنحن في دعوتنا الله وطريقنا إليه، لا نتعصب ولا نتعصب لاسم أو غيره، وإنما ولأولنا لله وحده ومتابعتنا للنبي صلى الله عليه وسلم دون سواه، ومما يهمنا في هذا الشأن وفي هذه المرحلة من تاريخ أمتنا أن نجتمع وننصر الحق وحده الذي جاعنا من عند الله، ولا نختلف عليه، أو نتفرق فيه، وهذا هو الهدى النبوي الذي دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي هذه فحملها، فرب حامل الفقه فيه غير فقيه، ورب حامل الفقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث

خصال لا يغفل عليهن صدر مسلم، إخلاص العمل لله عز وجل، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» (مسند أحمد ١٨٣/٥ وصححه الألباني)، وهذا الحديث فيه أمر صريح بإخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين.

وقد ذكر الإمام الشافعي رحمه الله أن المراد بلزوم الجماعة لزوم ما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في التحليل والتحريم. (انظر الرسالة للشافعي/ ٤٧٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا». قال النووي في شرحه لهذا الحديث:

«وأما الاعتصام بحبل الله فهو التمسك بعهد، وهو اتباع كتابه العزيز وحدوده والتأدب بأدبه، والحبل يُطلق على العهد وعلى الأمان، وعلى الوصلة وعلى سبب، وأصله من استعمال العرب الحبل في مثل هذه الأمور؛ لاستمسكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، ويوصلون بها المتفرق، فاستعير الحبل لهذه الأمور، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تفرقوا» فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين وتآلف بعضهم ببعض، وهذه إحدى قواعد الإسلام». [شرح النووي على مسلم ١١/١٢].

ويلاحظ أن النووي - رحمه الله - اعتبر لزوم جماعة المسلمين من قواعد الإسلام، وهذه حقيقة واضحة في دين الإسلام، وكان عليها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وقد خطب ابن مسعود الناس يوماً فقال: «يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها السبيل في الأصل إلى حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة». [رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٠٨].

نسأل الله أن يجمع بين المسلمين على البر والتقوى، وأن يجنبنا الزلل في القول والعمل.

المراد بلزوم الجماعة
لزوم ما جاء عن الله
ورسوله صلى الله
عليه وسلم في التحليل
والتحريم.

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عبده
المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
أجمعين، وبعد:

ففي ظل الظروف التي تمر بها مصر وهي
تعيش حالة من التدني في شتى الميادين، من
التدني الأخلاقي، والتدني الأمني، وحالة من الانفلات
في المشاعر والأحاسيس، هان فيها الأخ على أخيه؛
وانتشرت الفتن والشائعات وتخطب الجميع وهانت
دماء المصريين على أهلها، بل هانت مصر على أبنائها؛
لأنهم قد ابتعدوا عن كتاب ربهم عز وجل، وسنة نبيهم
صلى الله عليه وسلم، وتقاتلوا في البحث عن منصب زائل،
أو سلطة فانية؛ هي أمانة لمن يعرف الأمانة!! سيحاسبه
عليها رب العباد يوم المعاد.

إضافة إلى مع ما تعانيه مصر من حالة اقتصادية
صعبة؛ نتيجة لما تقاسيه البلاد من حالات الفوضى، وحب
الدنيا الزائلة، ولذلك كثيرًا ما تظهر علامات الأسى والحزن
على الوجوه!!

ووسط هذه المشاعر المتأججة، كانت هناك حاجة ماسة
ليقف الجميع أمام مسؤوليته؛ ويفكر كل في دوره؛ لأنه من
تراب هذا البلد العظيم الذي نعيش فيه ولا نعرف قدره،
ولا منزلته، ولا تاريخه الإسلامي الذي ارتبط بالأنبياء
والرسل، وبرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وبآل بيته،
وبصحابته الغر الكرام الميامين رضي الله عنهم أجمعين،
وعن أرض مصر وترباتها التي احتضنت أكثر من ٣٥٠
صحابيًا على أرضها، ودُفِنوا في ترباتها، مصر التي قادت
الامة الإسلامية لأكثر من ٢٦٥ عامًا حيث كان مقر الخلافة
في مصر.

لقد كانت الحاجة ملحة وسط هذا الظلام وتشقت
القلوب حول ما يحدث في مصر إلى أن يتحدث التاريخ
عما لا يعرفه الكثيرون عن مصر أم الدنيا من قبل، عن مصر
التي هانت على أهلها في خطبة ذهبية نادرة من عالم يمت
الأخلاق، تفانى في جمع حلقات التاريخ المنسية في غياهب
الظلمات ليذكر بها المصريين، وليقول لهم بكل الحب: هذه
هي مصر العظيمة، وهذا هو تاريخها، يناديكم أن اعتصموا
بِحبل الله واتحدوا، وكونوا منارًا للحكم الإسلامي وللزود
عن الامة وقضاياها.



خطبة التاريخ
للشيخ العريفي

تحكي

عن روائع

أمّ الدنيا ..

بلد الأنبياء

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM

مصر هي أم البلاد، وهي
موطن المجاهدين والعباد،
قهرت قاهرته الأمم،
ووصلت بركاتها إلى العرب
والعجم.
هي بلاد كريمة التربة،
مؤنسة لذوي الغربة.

فكم لمصر واهلها من فضائل ومزايا؛ وكم لها من تاريخ في الإسلام وخفايا؛ منذ أن وطنتها اقدام الانبياء الطاهرين، ومشت عليها اقدام المرسلين المكرمين، والصحابه المجاهدين.

كسوة الكعبة تصنع بأيدي المصريين

إذا ذكرت المصريين ذكرت الكعبة والبيت الحرام، فإن عمر -رضي الله عنه- أرسل إلى عامله في مصر أن يصنع كسوة للكعبة المشرفة، فصُنعت الكسوة في عهد عمر -رضي الله تعالى عنه- وظلت كسوة الكعبة تصنع هناك، ولم يتوقف ذلك إلا قبل قرابة المائة سنة.

إذا ذكرت المصريين ذكرت الحجاج والمعتمرين، فإن البعثة الطبية المصرية كانت في الحج لسنوات طويلة هي أبرز ما ينفع الحجاج في علاجهم، يأتون من أقطار الدنيا لأجل أن يلتقوا بهذه البعثة المصرية.

إذا ذكرت المصريين ذكرت الدفاع عن فلسطين، وذكرت الجهاد والمجاهدين، فصلاح الدين أقام بمصر، وكثير من قواده منها، وأبرز المعارك مع اليهود قادها مصريون.

إذا ذكرت المصريين ذكرت أمنا هاجر زوجة إبراهيم -عليه السلام- وهي أم إسماعيل جد رسولنا -عليه الصلاة والسلام- هي مصرية من القبط، ومارية القبطية زوجة رسولنا الكريم وأم ولده إبراهيم مصرية أيضاً، فإذا ذكرت المصريين ذكرت أحوال رسولنا، وأصهار نبينا.

لذا أثرت أن أشرف بالتقديم لها؛ لكي يحتفظ بها كل مسلم؛ يراجع كلماتها، ويقف على روائعها؛ حيث إنها شهادة التاريخ على جُرم كل من هانت عليه مصر، سواء كان من هذا الفصل أو ذاك!

وخطبة التاريخ تحكي عن أن من شاهد الأرض وأقطارها، والناس أنواعاً وأجناساً، ولم يز مصر ولا اهلها فما رأى الدنيا ولا الناس، هي أم الدنيا، ووطن المجاهدين والعباد، قهرت قاهرته الأمم، ووصلت بركاتها إلى العرب والعجم، هي بلاد كريمة التربة مؤنسة لذوي القربة.

خطبة للتاريخ أناشد أهل الخير أن يقوموا بطاعتها في مطويات تُوزع بالملايين، ولوحات تُعلق في المساجد والأماكن العامة والميادين؛ ليتعرف عليها الناس، نفريها اليوم -اعترافاً منا بالجميل لهذا العالم الجليل- على صفحات مجلة التوحيد الغراء.

ومع نسائهم أمل في الله، ورغبة في ازدهار الأحوال؛ كي تعود مصر بكل ابنائها لتقود العالم الإسلامي، فهي الكلمات الذهبية بين أيديكم للشيخ الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن العريفي، استاذ مساعد قسم العقيدة بجامعة الملك سعود بالسعودية. ونسال الله أن يجعل كلماتها برذاً وسلاماً على قلوب المصريين.

فضائل مصر

إذا ذكرت المصريين.. ذكرت الكعبة والبيت الحرام:

أيها الإخوة المسلمون: إنها اليوم شهادة، إنها شهادة لبلد الأنبياء، إنها شهادة لمسكن العلماء، إنها رسالة إلى بلد العلم والجهاد، إنني أتحدث اليوم عن أم الدنيا، دعوني اليوم أتحدث عن مصر.

من شاهد الأرض وأقطارها

والناس أنواعاً وأجناساً

ولا رأى مصرًا ولا اهلها

فما رأى الدنيا ولا الناس

هي أم البلاد، وهي موطن المجاهدين والعباد، قهرت قاهرته الأمم، ووصلت بركاتها إلى العرب والعجم.

هي بلاد كريمة التربة، مؤنسة لذوي الغربة،

(١٦) وَتَمَتُّوا كَأَنَّ فِيهَا فَنَاجِيَةً (١٧) كَذَلِكَ وَأَوَدَّتْهَا قَوْمًا
الْأَخْرَجِينَ [الدخان: ٢٥-٢٨].

إن مصر فيها خزائن الأرض، بشهادة ربنا
-جل وعلا- لما قال عن يوسف -عليه السلام-:
(قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَوِيْطٌ عَلَيْهِمْ)
[يوسف: ٥٥].

ولم يذكر الله -تعالى- قصة نهر في القرآن
إلا نهر النيل، قال -جل وعلا-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أَرْمَ
مُوسَىٰ أَنِ اضْمُرْ كُنُوزَهُ فَإِذَا جِئْتَ عَلَيْهِمْ فَأَنْشُرْهُمْ فِي السِّبْ
[القصص: ٧]. قال الكندي: «لا يعلم بلد في اقطار
الأرض أثنى الله عليه في القرآن بمثل هذا الثناء،
ولا وصفه الله بمثل هذا الوصف، ولا شهد له
بالكرم، غير مصر».

وصية النبي الكريم بمصر وأهلها:

نعم؛ إنني أتكلم عن مصر، وصلى النبي -صلى
الله عليه وسلم- الأمة كلها بمصر وبأهلها، فقال
-بابي هو وأمي-: «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا
بالقبط خيرًا؛ فإن لهم ذمة ورحمًا»، وفي لفظ: «فإن
لهم ذمة وصهرًا». رواه مسلم.

هاجر، زوجة إبراهيم -عليه السلام-، وهي
أم إسماعيل جد نبينا -عليه الصلاة والسلام-،
مصرية من القبط، ومارية أم ولده إبراهيم مصرية
أيضًا؛ ولذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص
-رضي الله تعالى عنهما-: «قبط مصر هم أحوال
قريش مرتين».

وقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إنكم
ستفتحون مصر، أحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذمة
ورحمًا». رواه مسلم.

فهي وصية للأمة كلها، فعلى كل من تعامل مع
المصريين أن يحسن إليهم، وأن يكرمهم، وأن يعرف
قدرهم، وأن يقف معهم عند حاجتهم، وأن ينصرهم
عندما يؤذون؛ الهدية إليهم من أفضل الهدايا.

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بقبط مصر:

ولم يكتف الرسول -صلى الله عليه وسلم-
بمدح مصر وأهلها؛ بل أمر بالإحسان حتى إلى
أقباطها، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُ اللَّهُ
فِي قِبْطٍ مِصْرًا فَإِنَّكُمْ سَتَقْطِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ
لَكُمْ عُدَّةً وَعَوْنًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». رواه الطبراني
وصححه الألباني.

نعم؛ وكف يسرنا -والله- أن نرى من تالف
بين مسلمي مصر وبين أقباطها، ونسال الله
-جل وعلا- أن يجمعهم جميعًا على العقيدة
الصحيحة التي بعث الله بها عيسى، وبعث
بها محمدًا، وبعث بها جميع الأنبياء -عليهم

لا؛ لن أشهد اليوم لمصر، فما
مثلي يشهد مثلها، بل سأقول
عن كوكبة العصر، وكتيبة
النصر، وإيوان القصر؛
ساتكم عن أم الحضارة،
ورائدة المهارة، ومنطلق
الجدارة؛ نعم؛ سأقول عن
أرض العز، وعن بلاد العلم
والقطن والبنز.

لا؛ لن أشهد اليوم لمصر، فما مثلي يشهد
لمثلها، بل سأقول عن كوكبة العصر، وكتيبة النصر،
وإيوان القصر؛ ساتكم عن أم الحضارة، ورائدة
المهارة، ومنطلق الجدارة؛ نعم؛ سأقول عن أرض
العز، وعن بلاد العلم والقطن والبنز.

ذكر مصر في القرآن الكريم:

أيها المسلمون: ذكر الله -تعالى- مصر في
القرآن، وبين الله -جل وعلا- اسمها صريحة في
أربعة مواضع في كتابه تشريفًا لها وتكريمًا، فقال
الله -جل وعلا-: (وَقَالَ الْإِنْسَانُ أَشْرَكْتُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرٍ أَيْدِيهِ)
[يوسف: ٢١]، وقال -سبحانه-: (ادْخُلُوا مِصْرَ لِنَافِثَةٍ
أَلَّهِ أَيْدِيهِ) [يوسف: ٩٩]، وقال -جل وعلا-: (وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ وَلِيْلَهُ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْكَ فِي مِصْرَ مُوسَىٰ) [يوسف: ٨٧]،
وحكى -جل وعلا- قول فرعون: (الَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ)
[الزخرف: ٥١].

ليس هذا فقط؛ بل أشار الله -تعالى- إلى
مصر ولم يصرح باسمها في ثلاثين موضعًا من
القرآن، كقوله -جل وعلا-: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ
غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) [القصص: ١٥]، يعني مصر، وقوله
-جل وعلا-: (وَقَالَ الْكَلْبُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُ مِصْرَ
يَعْقِدُونَ فِي الْأَرْضِ) [الأعراف: ١٢٧]، يعنون مصر،
إلى آخر هذه المواضع.

مصر وخزائن الأرض:

إن مصر -أيها الكرام- هي الأرض الطيبة التي
قال الله -تعالى- عنها لما طهرها الله من فرعون
وقومه: (كَثُرَ تَرَكَاؤُا مِنْ حَيْثُ رَجَعُوا) وَتَقَوُّوا كَرِيمًا

السلام، وهي أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً.

عظم مساحتها وطيب أرضها

يا أهل مصر، يا أهلي، ويا مشايخي، ويا من أخذنا عنهم الأسانيد في قراءة القرآن، يا أصحابي: إن في أرضكم الوادي المقدس طوى، وفيها الجبل الذي كلم الله -تعالى- فيه موسى -عليه السلام-، وفيها الجبل الذي تجلّى الله -جل وعلا- له فأخذ نكاً، وهي مَبُوءَا الصديق الذي قال الله -تعالى- عنه: (وَلَقَدْ نَزَّلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ رُوحَ صِدْقٍ) [يونس: ٩٣].

وفي أرضكم يجري نهر النيل المبارك الذي ينبع من أصله من الجنة، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «سَبْحَانَ وَجْهَانِ وَالْفَرَاتُ وَالنَّيْلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي أرض مصر الربوة التي أوى إليها عيسى -عليه السلام- وأمه، قال -جل وعلا-: (وَبَشِّرْنَا أَنْ نَمُوتَ وَأَنَّهُ بَنَاتٌ وَاقِعَتُهُمَا إِلَى زَيْتُونٍ دُونَ قَرْيَةٍ وَمَعِي) [المؤمنون: ٥٠].

وعلى أرض مصر ضرب موسى بعضاه الحجر فانفجر الماء منه، وانشق البحر له، فكان كل فرق كالطود العظيم.

إذا أردت القرآن واللغة والنصاحة فانت نصير إلى مصر؛ نعم، إنها مصر، إذا أردت القرآن وتجويده فالتفت إلى مصر، إذا أردت اللغة والفصاحة فإنك ستنتهي إلى مصر، إذا أردت الأخلاق الحسنة وحلاوة اللسان وحلاوة الخلوة والقرآن فالتفت لزماً إلى مصر.

إننا لا نتحدث عن بلد عادي، إننا نتحدث عن بلد عظيم القدر، أشار الله -تعالى- لكبر مصر وأشار لعظم مساحتها فقال -جل وعلا-: (وَأَرْسَلْنَا فِي النَّبِيِّ حُزَيْنًا) [الشعراء: ٥٣]، وهذا يدل على كثرة مدنها.

ولعظم قدر مصر منذ القدم افتخر الهالك فرعون بأنه يملكها دون غيرها، فقال كما حكى الله -جل وعلا- عنه: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) قال عمرو بن العاص -رحمه الله ورضي عنه-: «ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة»، يعني: ولاية كل بلاد الإسلام في كفة، وولاية مصر في كفة.

مصر أم البلاد وغوث البلاد

وقال سعيد بن هلال: «إن مصر أم البلاد، وغوث العباد، إن مصر مصورة في كتب الأوائل، وقد مدّت إليها سائر المدن يدها تستطعمها؛ وذلك لأن خبراتها كانت تفيض على تلك البلدان». وقال الجاحظ: «إن أهل مصر يستغنون بما

فيها من خيرات عن كل بلد، حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور ما ضرها».

وفي مصر رباط الإسكندرية الذي رابط فيه العلماء والزهاد والعباد والمجاهدون والأبطال والشجعان، قال أبو الزناد صاحب أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-: «خير سواحلكم رباطا الإسكندرية».

وقال سفيان بن عيينة يوماً لأحمد بن صالح: «يا مصري: أين تسكن؟» قال: «الفسطاط»، قال: «فائت الإسكندرية؛ فإنها كنانة الله، يجعل فيها خير سهامه».

وعند المصريين جامع عمرو بن العاص صاحب رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، وهو أول جامع بني في قارة إفريقيا، وقد ضبط قبلته جماعة من الصحابة قدروا بثمانين صحابي اجتمعوا عنده وقت بنائه وقبروا القبلة فوجهوه إليها.

وعند المصريين جامع الأزهر الذي له الفضل المشهور، والعلم المنثور، والتقدم الكاسر، والارتفاع القاهر، العلماء فيه متكاثرون، والعباد فيه قائمون، والزوار إليه متوافدون.

قيادتها لأمة الإسلام

مصر قادت الأمة الإسلامية أكثر من خمس وستين ومائتي سنة، ظلت الخلافة في مصر منذ انقطاع الخلافة من بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة للهجرة إلى انتقال الخلافة إلى العثمانيين بتركيا سنة أربع وعشرين وتسعمائة للهجرة.

سحرة فجرة، وصاروا في آخر النهار شهداء
بررة، إنها بلاد الأبطال!

مكانة نساء مصر:

أما نساء مصر فيكفي المصريات فخراً وعزاً
وشرفاً أن سيد الأنبياء محمداً -عليه الصلاة
والسلام- كانت جنته هاجر مصرية، وأم ولده
مارية مصرية، ويكفي المصريات فخراً أن ماء
زمرم تفجر إكراماً لامرأة مصرية، لهاجر ولابنها
إسماعيل، ويكفي المصريات فخراً أن هاجر
المصرية لما سعت بين الصفا والمروة خلد الله
فعلها، وأمر الله -تعالى- الأنبياء وسائر الأولياء
والحجاج والمعتمرين أن يسعوا كسعيها.

ويكفي المصريات فخراً أن أم موسى -عليه
السلام- مصرية، وأن آسيا امرأة فرعون مصرية،
وهي التي قال الله -جل وعلا- عنها: (وَصَرَفَ
اللَّهُ مَثَلًا لِلدُّنْيَا أَمْثَلًا أَمْرًا فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ انِّي
لِي عَذَابٌ عَظِيمٌ) [التحریم: ١١].

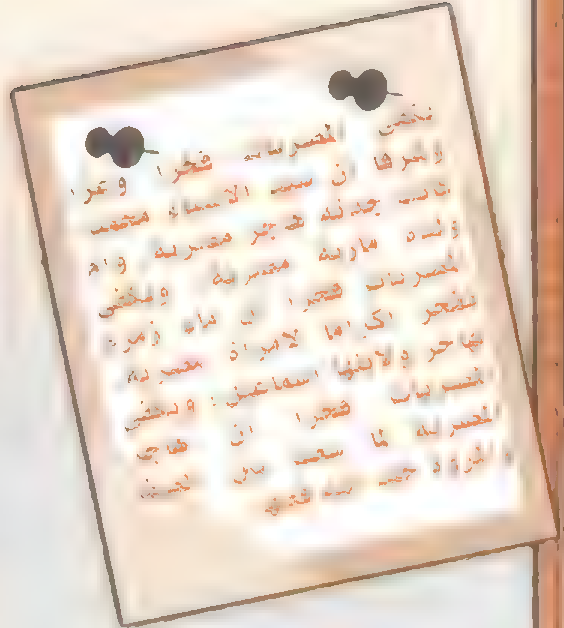
ويكفي المصريات فخراً أن المرأة الصالحة
التي كانت ماشطة لبنت فرعون كانت مصرية، وقد
قال نبينا -عليه الصلاة والسلام-: «ما كانت الليلة
التي أسري بي فيها وجدت رائحة طيبة، فقلت: ما
هذه الرائحة الطيبة يا جبريل؟ قال: هذه رائحة
ماشطة ابنة فرعون وأولادها».

حسن أخلاق أهلها:

إن أهل مصر هم من ألين الناس تعاملًا، وأحسنهم
أخلاقًا وأدبًا، قال تاج الدين الفزاري: «من أقام في
مصر سنة واحدة وجد في أخلاقه رقة وحسنًا».
وقال ابن ظهيرة عن أهل مصر: «حلاوة لسانهم،
ومودتهم للناس، ومحبتهم للغرباء، ولين كلامهم،
وحسن فهمهم للشريعة، مع حسن أصواتهم،
وطيب نغماتهم وشجاءها، وطول أنفاسهم وعلاها؛
فمؤذنونهم إليهم الغاية في الطيب، ووعاظهم
ومغنونهم إليهم المنتهى في الإجابة والتطريب؛
ونسائهم أرق نساء الدنيا طبعًا، وأحلاهن صورة
ومنطقًا، وأحسنهن شمائل، وأجملهن ذاتًا؛ وما
زلت أسمع قديمًا عن الإمام الشافعي -رضي الله
تعالى عنه-، ولم أره منقولًا، أنه قال: من لم يتزوج
بمصرية لم يكمل إحسانه».

من سكن من الصحابة رضي الله عنهم أرض مصر:

أيها المسلمون: ولقد سكن مصر بعد فتحها
جماعة من أصحاب سيدي رسول الله -عليه الصلاة
والسلام-، حتى إنه لما أحصى عدد الصحابة الذين
دخلوا مصر أو سكنوا فيها أو زاروها أو حكموها



أما أهل مصر فيكفيهم شرفاً وفخراً أن الله
-تعالى- اختار منهم الأنبياء، وجعل الله -تعالى-
الأنبياء يسكنون بين ظهرانيهم، فهذا الخليل
إبراهيم -شيخ الموحدين وأفضل المرسلين وجد
خاتم النبيين- أتى مصر مع زوجته سارة، وتزوج
هاجر المصرية.

وهذا يعقوب -عليه السلام- دخلها مع ابنائه
الأنبياء، وفيها توفوا ودفنوا، وهذا يوسف -عليه
السلام- سكن مصر وحكمها وتوفي ودفن فيها،
وهذان موسى وهارون -عليهما السلام- ولدا
في مصر وعاشا فيها، وهذا يوشع بن نون ولد
في مصر وعاش فيها، وهذا الخضر، وهذا أيوب
-عليهم أفضل الصلاة والسلام- كلهم دخلوا مصر،
ومنهم من مات فيها.

ولقد ضرب الله -تعالى- بابطال مصر أمثلة
في كتابه، فمن المصريين مؤمن آل فرعون البطل
الثابت على الحق الذي قال الله -جل وعلا- عنه:
(وَقَالَ زُحَلٌ ثَمُودٌ لِّمَنْ هَذَا وَقَوْمُكَ أَكْثَرٌ أَمْنَةً إِنَّهُ

[غافر: ٢٨].

ومن المصريين الرجل المؤمن الذي حذر موسى
-عليه السلام-: (وَجَاءَ زُحَلٌ بِنُفْسٍ أَلْفَا لِيَبْتَلِيَ قَالِ

القصص: ٢٠).

ومن المصريين السحرة الذين ذكر الله -تعالى-
قصتهم لما آمنوا وصدقوا، وكانوا في أول النهار

أو دفنوا في ترابها تعدوا خمسين وثلاثمائة صحابياً كلهم دخلوا مصر، منهم من جاء رسلاً إليها أو حاكماً أو مجاهداً أو معلماً، منهم: عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي السرح، وعبد الله بن عمرو، وكلهم ولي إمارة مصر.

ومنهم: جابر بن عبد الله بن حرام، والزبير بن العوام، وعبد الله بن الزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عباس، وعمار بن ياسر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو ثر الغفاري، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وعبد الله بن الحارث الزبيدي، وهو آخر صحابي مات بمصر. ثلاثمائة وخمسون صحابياً تخيَّرت أبرزهم؛ لكن، كلهم قد سكنوا مصر أو زاروها.

وفي مصر ولد خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-.

الأئمة والأعلام المصريون الرواد الذين تعلمهم،

أيها الإخوة المسلمون: إذا تكلمنا عن مصر فإننا نتكلم عن بلاد العلماء الذين وصل أثرهم إلى كل الدنيا، منهم صحابة كرام، وتابعون أعلام، منهم الليث بن سعد وهو إمام المصريين، الذي قيل عنه: إنه كان أعلم رجال عصره، ومنهم القارئ «ورش» فإذا سمعت من يقول: «على قراءة ورش» فاعلم أنه المصري. اليوم؛ أكثر أهل إفريقيا والمغرب يقرؤون بقراءة هذا المصري.

ومنهم الإمام المحدث عبد الله بن لهيعة، ومنهم الإمام الشافعي، وله طلاب مصريون كثيرون، ومنهم سعيد بن كثير وكان إماماً عالماً، قال عنه يحيى بن معين إمام الجرح والتعديل لما سئل عن مصر، قال: «رايت في مصر ثلاث عجائب: النيل، والأهرام، وسعيد بن كثير».

ومنهم عبد الملك بن هشام صاحب السيرة النبوية المشهورة، ومنهم الإمام الطحاوي الذي ألف العقيدة الطحاوية التي تدرس اليوم في كل الدنيا، وتدرسها الجامعات هنا في المملكة العربية السعودية، ومنهم الإمام ابن النحاس، ومنهم القاضي عبد الوهاب المالكي، ومنهم شيخ الحنابلة الحافظ عبد الغني المقدسي، فإذا ذكرت الحنابلة وذكرت الفقه الحنبلي رجعت لزماماً إلى عبد الغني المقدسي، وكان قد خرج من الشام وسكن مصر.

ومنهم الإمام البطل العز بن عبد السلام، ومنهم «ابن خلكان» صاحب وفيات الأعيان، ومنهم القارئ العظيم الإمام «الشاطبي» الذي ألف

منظومة في ألف بيت في تلاوة القرآن وقراءته، ثم أخذ المنظومة وطاف حول الكعبة مئات المرات، ثم جعل يدعو الله -تعالى- أثناء طوافه أن يبارك في تلك المنظومة، وقد انتشرت انتشاراً عظيماً.

ومن المصريين مؤلف كتاب الترغيب والترهيب عبد العظيم المنذري، ومن المصريين الإمام القرافي، وهو من أذكى العالم، ومن أئمة الدنيا، ومن أعيان المذهب المالكي، ومن المصريين ابن دقيق العيد، ومنهم خليل المالكي صاحب مختصر خليل الذي يعول عليه المالكية اليوم في دروسهم وجامعاتهم، ومنهم ابن هشام النحوي، ومنهم الإمام الهيثمي صاحب كتاب مجمع الزوائد، ومنهم ابن حجر العسقلاني الذي ألف فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ومنهم محمود العيني الذي ألف عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ومنهم المقرئ، ومنهم صاحب كتاب تفسير الجلالين الإمام جلال الدين المحلي الذي أتته بعد ذلك الإمام البيهقي وكلاهما مصري، ومنهم شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ومنهم الإمام الشيخ علي بن أحمد الصعدي العدوي من سلالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه-.

من مواقف علماء مصر:

ومنهم الشيخ أحمد الدردير وكان عابداً عالماً صالحاً جلس بالأزهر يوماً يعلم طلابه، فلما دخل أحد الولاة، وكان يريد أن يستميل المشايخ لبعض الفتاوى التي يريدها، فقام الطلاب

ومن المصريين الأبطال سلطان المماليك قطن، وهو الذي قاد معركة عين جالوت، ومن المصريين الأبطال ضباط وجنود شاركوا في حروب فلسطين وفي غيرها من مواقع الجهاد في سبيل الله.

دورها الريادي في العاضر:

وإذا ذكرت مصر وتاريخها ذكرت العباد والزهاد، ذكرت حيوة بن شريح، وذكرت أبا محمد بن سهل، وكان عابداً صالحاً امراً بالمعروف، داعياً إلى العقيدة الصحيحة، وكان يذم العبيديين الشيعة الذين حكموا مصر فترة.

وفي مصر -أيها المسلمون- من الأدباء والكتاب والشعراء أعداد لا يُستهان بها ممن زاروها أو كانوا من أهلها، فإذا ذكرت وقرأت الشعر الرائد لجميل بثينة، وهو من أفصح الشعراء، فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت الشعر الرائد لكثير عزة فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت شعراً لأبي نواس فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت للشاعر الشهير المتنبي أحمد بن الحسين فاعلم أنه مكث في مصر أربع سنوات.

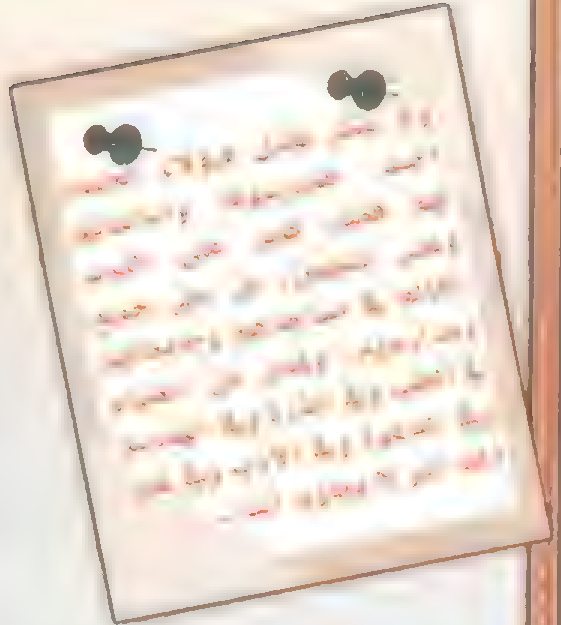
إنك تتكلم عن بلد عظيم لا يزال فيه أمل لقيادة الأمة، والسير على منهاج أجداده من صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

لا تكاد تجد قارئاً اليوم معه إجازة وسند إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا وكان للمصريين عليه يد، فستجده قرا أو حفظ أو ضبط قراءته أو أخذ السند على يد مصري.

ولا ينكر فضل هؤلاء العلماء أحد، فمدرسوها واساتذتها لهم فضل كبير على العرب وعلى المسلمين؛ بل على جميع العالم في مساجدهم وجامعاتهم ومدارسهم، ولمصر من العلماء في الطب وفي الذرة وفي الهندسة وفي الدعوة وفي الأدب وفي غير ذلك أمر لا يجازى أبداً.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يحفظ جميع بلدان المسلمين عامة، وأن يحفظ مصر خاصة، وأسأل الله -تعالى- أن يجمع شملهم. اللهم وُلّ عليهم خيارهم، اللهم اجعل ولايتهم فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين.

لفظ «القبط» عند إطلاقها تدل على كل من سكن مصر قديماً سواء كانوا من المسلمين أو النصارى. [التحرير]



خائفين لكثرة الجند ومبجلين لهذا الوالي، فاخذ مصحفاً وجعله في حجره، واخذ يقرأ القرآن وقد مد رجله، فمر به الوالي فقال: من هذا؟ قالوا: هذا الشيخ أحمد الدردير، قال: فلماذا لم يقم لما رأيته؟ فحاولوا أن يعتذروا له، فحنق عليه هذا الوالي، ثم ذهب الوالي إلى قصره وأخذ صرة أرسلها مع أحد العبيد قال: أعطها ذاك الشيخ الذي كان ماداً رجله لما مررنا به، فلما أقبل إليه ذلك العبد وناوله الصرة علم الشيخ أن ذلك الرجل أراد أن يذله بقبول المال، فنظر إلى هذا الرسول وقال له: «ارجع إلى من أرسلك وقل له: إن الذي يمد رجله لا يمد يديه».

أما أبطال مصر ومجاهدوها فالكلام عنهم يطول، فكثير من القادة الذين كانوا مع صلاح الدين الأيوبي كانوا مصريين، منهم حسام الدين قائد الأسطول البحري المصري الذي كان شوكة في حلق الفرنجة.

التمثال مصر ردوا الحملة الصليبية:

أيها الناس؛ بل أيتها الدنيا كلها: لن ينسى التاريخ أبداً أبطال مصر الذين ردوا الحملة الصليبية التي قادها ملك فرنسا واستولى على دمياط، فكمن له الأبطال في مصر وأذاقوه سوء العذاب، وأبادوا جيشه المقدّر بعشرات الآلاف، ثم حبسوه في دار ابن لقمان في مدينة المنصورة مقيداً، وولكلوا لحراسه حارساً اسمه صبيح، ثم فدا نفسه بأموال عظيمة كثيرة.



تفسير

سورة الزمر

د. عبد العظيم بدوي

(إعداد)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده..
حسبنا الله ونعم الوكيل،

لقد كان المشركون يُخَوِّفُونَ النبي
صلى الله عليه وسلم من الهتهم أن
تفسد بسوء، إن لم ينته عن سبها
وذمهم علي عبادتها، فقال الله تعالى:
(الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
يُكْفَرُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَهُمْ هُمْ
الَّذِينَ يُكْفَرُونَ) [الفرقان: 17]
[٣]- وكان هذا ديدن المشركين، يُخَوِّفُونَ
رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ هَيْكَلٍ أَنْ تَصِيبَهُمْ
بِسُوءٍ، فَعَلُوا ذَلِكَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (وَكَيْفَ
يَكُونُ لَكُمْ أَنْ تَخَافُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ بِأَنفُسِكُمْ) [الأنعام: ٨١]
وَفَعَلُوا ذَلِكَ مَعَ هُودٍ صَلَّى اللَّهُ

قال الله تعالى:

يَسْتَعِذُّونَ مِنَ اللَّهِ وَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ

فَمَنْ أَهْتَكَدَ
يَضِلُّ عَلَيْهَا

وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ

مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ

[الزمر: ٣٦-٤٥].

عليه وسلم:)

أَطْعَمَ مَنْ يَبْعَثُ فِي حَيْثُفَى يَوْمَ الْيَوْمِ) [الشعراء: ٧٨-٨٣]، فالخلق والرزق، والنفع والضّر، والعطاء والمنع، من دلائل وجوب إفراد الله بالعبادة، قال تعالى:)

مِنْ ذَاقَ إِلَّا هُوَ أَحَدٌ بِأَمْسِيَّتِهِ إِنْ رَفَعَ عَلَى صَرْطٍ مُسْتَقِيمٍ) [هود: ٥٣-٥٦].

وَوَرِثَ عِبَادُ الْقُبُورِ هَذَا الْخَوْفَ فَخَافُوا أَهْلَ الْقُبُورِ وَخَوْفُوا بِهِمْ، فَمَا نَزَالَ نَسْمَعُ مِنْ يُحَذِّرُ دُعَاةَ التَّوْحِيدِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ أَنْ تَمْسُهُمْ بِسُوءٍ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا تَدْعُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَا تَذَرُوا لَهُمْ، وَلَا تَذْبَحُوا، قَالَ قَائِلُهُمْ: اخْتَهُ عَنْ قَوْلِكَ، فَإِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَنْتَقِمُونَ مِنْ عَادَاهُمْ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ السَّفَهَةِ، الَّذِي وَرِثَهُ هَؤُلَاءِ الْقُبُورِيُّونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ) الْبَيْسَ اللَّهُ يُغْزِيهِ ذِي انْتِقَامٍ؟ بَلَى، فَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يُغْلِبُ وَلَا يُغْلَبُ، وَهُوَ الْقَاهِرُ الَّذِي يَفْهَرُ وَلَا يَفْهَرُ، وَهُوَ الْمُنْتَقِمُ مِمَّنْ كَذَبَ رِسَالَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

رُسُلًا مِثْلًا لِمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ) [الرؤم: ٤٧]، وَقَالَ تَعَالَى: (فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا أَتَيْنَاهَا أَنْفُسُنَا وَفُتِنَا

[الزخرف: ٥٥-٥٦].

دلائل التوحيد:

(وَلَنْ يَسْأَلَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ)؛

يَقِيمُ اللَّهُ تَعَالَى الْحُجَّةَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، يَعْبُدُونَهُمْ كَمَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَهُمْ مَعْرِفُونَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُمْ (مُخْلَقُونَ)

نُوحًا وَلَا حَبْرَةَ وَلَا نُشُورًا) [الفرقان: ٣]، (أَتَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ) [الزمر: ٢٥]، (مَنْ يَتَّبِعِ الْآغْنَى وَالْأَمِيرَ أَمْ مَنْ يَتَّبِعِ حَمَلًا يَوْمَ شَرَكَةٍ خَلَقُوا كَمَلَقِهِمْ، فَتَنَّهُ أَلْفَاقُ عَنِّي)

[الرعد: ١٦]، فَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْبَدَ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لِأَنَّهُ (الَّذِي خَلَقَ

[الأنعام: ١٤-١٨]، وَقَالَ تَعَالَى:)
أَنْشَرْتُمْ وَالْأَرْضَ جَاهِلِ النَّاسِ كَمَا زِلْنَا أَوَّلَ أَصْحَابِ مَثْنٍ وَنَسْتِ
وَرَضِعَ بَرِيدٌ فِي الْخَلْقِ مَا بَشَتْ لِي أَنْ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ مِيرَ

([فاطر: ١-٣].

فلما أقام الحجة على بطلان ألوهية الأصنام والأوثان، وأثبتها لله الواحد الذئان، قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (قل حسبي الله) أي: قل لهم بعد ما تبين الدليل القاطع على أنه وحده المعبود، وأنه الخالق للمخلوقات، النافع الضار وحده، وأن غيره عاجز من كل وجه عن الخلق والضّر، قل مُسْتَجِلِبًا كَفَايَتَهُ وَمُسْتَمْطِرًا رَحْمَتَهُ مُسْتَذِقًا مَكْرَهُمْ وَكَيْدَهُمْ: (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون): أي عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم، ودفع مضارهم، فالذي بيده وحده الكفاية هو حسبي، سيكفيني ما أهتمني، وما لا أهتم به [تيسير الكريم الرحمن (٦/ ٤٧٤)] لأنه قاله وقوله الحق: (قُلْ عَلَى اللَّهِ تَعَوَّلُوا) [الطلاق: ٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا)

[ال عمران: ١٧٣] [أخرجه البخاري ٤٥٣٦].

ولما قامت عليهم الحجة وأصروا واستكبروا استكبارًا، أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتبرا منهم ومما يعبدون من دُونِ اللَّهِ، فَقَالَ: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ): أي اعملوا على طريقتكم، وعلى مِلَّتِكُمِ النَّبِيِّ اخترتموها، فإني عامل على طريقتي ومِلَّتِي التي هداني ربي إليها، كما سبق في أول

السورة: (١)

النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (يوسف: ١٠٣)، و
(لَيْسَ عَلَيْكَ مُدْبَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ)
[البقرة: ٢٧٢]، يهدي من يشاء ويعصم ويعافي
فضلاء، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا،
(يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ) [البقرة: ٢٧٢]
أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ مُتَنَبِّئًا حَرِيصًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي
السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ (الأنعام: ١٢٥).

دلائل البعث

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ
تَمُتْ فِي مَنَامِهَا)، فذكر الله تعالى الموتين:
الكبرى وهي الوفاة، والصغرى وهي النوم،
وفي الانعام ذكر الصغرى أولا ثم الكبرى،
فقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا

رَفِيَ عَنَابُ يَوْمِ عِلْمٍ قُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَبْرَأُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَاعْبُدُوا اللَّهَ
([الزمر: ١١-١٥]، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)
عاقبة ما اخترتموه لانفسكم واخرتموه، كما قال
تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَ عَقِيَ الدَّارَ) [الرعد: ٤٢]،
وقال تعالى: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)
[الشعراء: ٢٢٧].

(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٩) مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)، وقد حل بهم العذاب
يوم بدر، فقتل منهم سبعون، وأسبر سبعون،
(كَاثِرًا يَحْمِلُونَ) [الزمر: ٢٦].

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ):
يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ
لِلنَّاسِ أَيَّ مِنْ أَجْلِهِمْ: (يَهْدِي
بِهِ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ)
مُسَبِّلَ السُّلُوكِ وَيُخْرِجُهُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
[المائدة: ١٦]، كما قال
تعالى: (كَتَبْنَا الزُّرْقَانَا
إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ
الْمُرْتَبِيعِ) [إبراهيم: ١]،
وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ
عَبِيدِهِ بُحْبُوحَةَ النَّجْمِ لِنُخْرِجَكَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)
[٩].

(فَمَنْ أَهْتَدَى) يهدي القرآن (لِنَفْسِهِ) أي فإنما
نَفَعَ ذَلِكَ لَهُ، (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ)، ولا
يضر الله شيئا، فالله تعالى لا تنفعه الطاعة، ولا
تضره المعصية، كما قال تعالى: (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
يَكْفُرُ عَنْكُمْ وَهُوَ يَكْفُرُ) [البقرة: ٢٦]،
مَرَّةً وَارِدَةً وَرَدَّ آخَرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فَيُنْصِتُ
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [الزمر: ٧]،
وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: (يَا عِبَادِي
إِنكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْحِي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا
نَفْثِي فَتَنْفَعُونِي) [أخرجه البخاري ٢٥٧٧].

(وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)، وما انت عليهم
بحفيظ، وما انت عليهم بمصيطر، (وَمَا أَكْثَرُ

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَرْسِلْ عَلَيْهِمْ
إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ مِنَ
رُسُلِنَا وَمَنْ لَا يَقْرَأُونَ
رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ

([الأنعام:
٦٠-٦٢].
اللَّهُ)
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا،
(

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا
[آل عمران: ١٤٥]، (قَدْ
جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفِيدُونَ) [الأعراف: ٣٤]، (وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أي الله يتوفى الأنفس
التي لم ينته أجلها بالليل في منامها، فالنوم
وفاة، والنوم موت، (فَيُنْصِتُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا
الْمَوْتَ) في هذه الليلة، (وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ إِلَىٰ
أَجَلٍ مُّسَمًّى) لتستوفي أجلها.
وهكذا سُمِّيَ الله تعالى النوم وفاة، وسُمِّيَ
البقظة بَعْثًا، ولذلك كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: (بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتْ
وَاحْيَا)، وإذا استيقظ من منامه قال: (الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَخْيَانَنَا بَعْدَ مَا آمَانَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)
[أخرجه البخاري ٦٣١٢].

(إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فيعلمون
أن الله الذي يبعثهم من نومهم قادرٌ على أن

يَبْعَثُهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

من ذا الذي يشفع عنده إلا ياذن:

ثُمَّ يُنَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ
اتَّخَذَهُمْ شَفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ، فَيَقُولُ: (أَمْ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شَفَعَاءَ؟) وَهِيَ الْأَصْنَافُ
وَالْأَوْثَانُ الَّتِي عَبْدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَبْصُرُهُمْ
رَبُّهُمُ فَلْيَبْصُرُوا فِى الْآيَاتِ الْكُبْرَىٰ وَتَذَكَّرُوا أَلَيْسَ بِالْعَذَابِ

[يونس: ١٨]، (قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون) أي: قل لهم يا نبينا: اتعبدونهم وهم فقراء لا يملكون شيئاً، ولا يعقلون شيئاً؟ وهل يصلح الفقير أن يعبد؟ كيف والأصل في العابد أنه يعبد معبوده طمعاً فيما عنده، ويشترط في هذا المعبود أن يكون متصفاً بصفات الكمال التي بها يعرف من يعبد، ويعرف حاجته منه، ويكون قادراً

على قضائها وتحقيقها، فهل
تصرون على عبادتهم وهذا
حالهم: (لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا
يَغْلِبُونَ) ١٩ (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ
جَمِيعًا)، فهو الذي

يَمْلِكُهَا يَوْمَ غِيَرِهِ، لَأَن
(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ)، وَكُلِّ مَنْ
فِيهِمَا مَمْلُوكٌ لَهُ، (كَفٍّ)

ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجِعُونَ) فرادى
كما خَلَقَكُمْ، (لَا تَحْزَنُ نَفْسٌ عَلَى
نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا
يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ)

[illegible]

فالشفاعَة لله وحده، يَأْذَنُ فِيهَا مَنْ
يَشَاءُ إِكْرَامًا لَهُ وَإِظْهَارًا لِفَضْلِهِ، وَيُعَيِّنُ لَهُ
مَنْ يَشْفَعُ فِيهِمْ رَحْمَةً بِهِمْ، فَلَا يَشْفَعُ أَحَدٌ
عِنْدَ اللَّهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ إِلَّا فِيمَنْ يَشَاءُ،
قَالَ تَعَالَى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ).
[البقرة: ٢٥٥]، وَقَالَ تَعَالَى: (وَكُلُّ مَنْ مَلَكَ وَ
لَسْمُوتٍ لَا تُفِي مَفْعَلَهُمْ بِنَا إِلَّا مَنْ عِندَ أَنْ يَأْذَنَ إِلَيْهِ
لِمَنْ شَاءَ وَرَضَى) [النجم: ٢٦]، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَا

يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ ﴿٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وَقَالَ تَعَالَى: (وَلَا تَسْمَعُ لَشَفَعَةٍ بَعْدَهُ، إِلَّا لِمَنْ أَوْكَلَ اللَّهُ) [سبا: ٢٣].

نظور المشرکین من التوحید

واستبشارهم بالشرك كان سبب هلاكهم:

(وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ):

لَقَدْ أَشْرَبْتُمْ قُلُوبَهُمُ الشُّرْكَ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ يُشْرِكُونَ وَهُمْ يُنْكِرُونَ) [المنافقون: ٥]، كما قال تعالى: (وَأَذْكُرَنَّ رَبُّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحُكْمِهِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأُحْشَى) [الإسراء: ٤٦]، (وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يعني أنهم يفرحون ويسرّون حين يدعوا داعي الشُّرك إلى عبادة الأصنام من دُون الله، (إِنْ الْأَغْلَى فِي

([غافر:

$$) \cdot [V_1 - V_0]$$

مَنْ تَذَكَّرْهُ مِنْ نَذْرٍ وَجَاءَهُ لِسِيرٍ وَدَوْرٍ مَعَا
 (مِنْ تَفْسِيرِ) [فاطر: ۳۷]، قَالَ تَعَالَى: (۱۱)

فَهَذَا فِي خُرُوجِ بْنِ حَبِيلٍ

ذِكْرُكُمْ فِي بَشَرٍ

حكم وقضى أنكم منها لا تخرجون.
وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، والحمد
لله رب العالمين.

باب السنة

جاء في صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة، كلهم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، وفي حديث أسامة: غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

هذا الحديث الذي رواه إمام أهل الحديث أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في باب ترجم له: «جامع أوصاف الإسلام» في كتاب: «الإيمان»، والذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الأمر الذي ينبغي أن يأخذ به المؤمن فقال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

هذا الحديث انفرد به مسلم عن البخاري، ورواه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي، ولم يرو لسفيان بن عبد الله الثقفي حديثاً آخر في «صحيحه».

وهو حديث قد عُني به كثير من أئمة المسلمين، ومن أصحاب السنن [والحديث أخرجه أحمد (٤١٣/٣)، ومسلم (٤٧/١)، والترمذي (٢٤١٠)، وابن ماجه (٣٩٧٢) والدارمي (٢٧١٣) والنسائي في الكبرى (٤٤٧٨)].

فهو ابن ماجه وأحمد بن حنبل من رواية الزهري عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز عن سفيان، ويرويه النسائي وأحمد بن حنبل من طريق أخرى، هي رواية عبد الله بن سفيان عن أبيه، وعندما تتعدد الطرق في الحديث الواحد تختلف أحياناً كثيرة الألفاظ أو الصيغ التي ورد بها ذلك الحديث، كما أن الحديث يختلف من رواية إلى أخرى بما يضم إليه من زيادات، ولذلك عندما نعود إلى رواية الإمام الترمذي نجده بهذا اللفظ، «قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر اعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم، قال: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه ثم قال: هذا، وقد عقب الإمام الترمذي على هذا الحديث بوصفه بكونه حديثاً حسناً صحيحاً. [الترمذي (٢٤١٠)].

وأما النسائي والإمام أحمد فقد روي

أسس

الاستقامة

في منهج

الفكر

الإسلامي

د. السيد عبد الرحيم

إعداد

عليه وسلم مستوضحين السبيل وطالبيين
منه إما التوجيه أو النصيحة، فقال: «قل
لي في الإسلام أمراً لا أسأل عنه أحداً
بعدك، وقال الثاني: حدثني بأمر
اعتصم به، وقال الثالث: أوصني
يا رسول الله، فهذا يدل على إلحاح
المسلمين الأولين والرعييل الصالح المتقدم
الذين كانوا عماد هذا الدين وناشريه في
العالم في أطراف المعمورة، كانوا يحرصون على
هذا الهدى الديني الإسلامي، ونحن لا نستطيع
في عجالة أن نأتي بكل ما قيل عن هؤلاء الرواة
الذين ورد عن طريقهم هذا الحديث عند ابن
ماجه والترمذي والنسائي والإمام أحمد، ولكننا
نكتفي بالرجال الذين ذكرهم في إسناده الإمام
مسلم.

ففي حديث الإمام مسلم نجد الراوي الأول هو
هشام بن عروة، الذي يرويه عن أبيه، عن سفيان
بن عبد الله، وهشام هذا هو أبو المنذر ولد سنة
(٦١) وتوفي سنة (١٤٦هـ)، شهد له النقاد بكونه
ثقة ماموناً، غير أن الإمام مالكا رحمه الله لا
يرضاه ووقع التساؤل في عدم رضا الإمام
مالكا عنه، فقليل لكونه كان يتساهل في الرواية
بالعراق، فيرسل عن أبيه ما كان سمعه من غير
أبيه.

وأما عروة بن الزبير بن العوام، فقد كان تابعياً،
ولد سنة (٢٣)، وتوفي سنة (٩٤هـ)، وهو ثقة
مامون، حافظ لحديث عائشة رضي الله عنها،
فقيه، عده أبو الزناد في الفقهاء السبعة من أهل
المدينة، ووصفه ابن سعد في طبقاته بكونه كان
بحراً لا ينزف لسعة روايته وكثرة علمه، وإفادته
لعامة الناس.

وأما سفيان راوي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فهو سفيان بن عبد الله الثقفي
أبو عمر، وقيل: أبو عميرة، وهو عامل عمر بن
الخطاب على الطائف، سمع النبي صلى الله
عليه وسلم، وكانت له صحبة، كما روى عن عمر
بن الخطاب أحاديث كثيرة.

وهذا الحديث الذي بين أيدينا يتلخص الرواية
أو موضع البحث في الجملة الأولى مقارنة بما
يساويها ويوازيها في الرواية الثانية؛ لأنه في
رواية مسلم بلفظ: «قل أمنت بالله ثم استقم».

هذا الحديث بصيغة

أخرى تختلف عن الصيغ

الأولى، وهي: «أن رجلاً قال:

يا رسول الله، مرني بأمر في

الإسلام لا أسأل عنه أحداً بعدك،

قال: قل: أمنت بالله ثم استقم. قلت: فما أتقي؟

فاوماً إلى لسانه» [مسند أحمد ٣٨٤/٤ رقم
١٩٤٥٠].

وهذان الحديثان يتفقان اتفاقاً كاملاً مع الحديث
الأول الذي رويناه للإمام مسلم.

ولكن حديثاً آخر قريباً من هذا، ورد عن الإمام
علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث قال: يا
رسول الله، أوصني، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: قل: ربي الله ثم استقم. قال: قلت:
ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه
أنيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخاطباً علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
ليهتك العلم أبا الحسن. [أخرجه أبو نعيم في
الحلية (٦٥/١)].

وإنما أتينا بهذه الصيغ المختلفة لنتصور مدى
اهتمام المسلمين بأمر دينهم، فهم أقرب الناس
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعايشونه
ويتوجهون بتوجيهه، ويعملون بقوله ويقصدون
به في فعله، وتبقى في نفوسهم وساوس
ومخاوف، ويريدون اتقاء الشر من أي طريق
كان، ولذلك يلجأون إلى رسول الله صلى الله

وفي الرواية الثانية عند الترمذي «قل ربي الله ثم استقم»، وكلمتا الصيغتين تدلان دلالة واضحة على أن عماد الدين هما هذان الأمران: الأمر الأول هو الإيمان بالله، والأمر الثاني هو الاستقامة، غير أن تفصيل هذا الأمر وبيانه يحتاج إلى تأمل لاختلاف الأئمة العلماء في ذلك، في العصر الأول، عصر الخلفاء الراشدين وما بعده، فإن هذا اللفظ الصغير الذي جمع معان كثيرة يشهد له الإمام مسلم بكونه من جوامع الكلم، حين ترجم له بقوله: «باب جامع في أوصاف الإسلام»، كما يشهد له القاضي عياض رحمه الله بتصريحه بقوله: هذا من جوامع الكلم، وجوامع الكلم هي عبارة عن الالفاظ الدقيقة القليلة التي جاءت لتنادية معان كثيرة، وكانت بذلك تفتح للناس الأبواب مشرعة ليجدوا فيها الحكمة ويتدبروا أحكام هذا الدين.

والحديث: «قل أمنت بالله ثم استقم»، أو «قل ربي الله ثم استقم» يقوم أولاً على أساس التوحيد وبيانه، وعلى الطاعة لله سبحانه وتعالى فيما أمر به، فإذا جمعنا الطاعة إلى التوحيد، وجدنا أمرين متلازمين متكاملين؛ لأن المؤمن الكامل الموحد لا يكون إلا طائعاً لله، مؤدياً لما طلب منه، قائماً بالواجبات، منتهياً عما نهى عنه الله سبحانه وتعالى ورسوله، وبذلك فإن أطراف الحديث تلتئم، فتكون الرجل الصالح، والرجل المؤمن، والرجل الكامل.

المقصود بالاستقامة أمران

والاستقامة بهذا المعنى أطلقها العلماء قديماً، والسلف منهم بخاصة على أمرين اثنين، وصفوا بها أعمال القلب، ووصفوا بها أعمال الجوارح، والمقصود من أعمال القلب الذي هو محل الإيقان والإذعان والاعتراف بالخالق والإيمان، ووصف القلب بالاستقامة، أي قيامه على التوحيد.

وأما وصف الجوارح التي هي عبارة عن المصدر لكل أنواع السلوك الإنساني والتعامل البشري فإن الجوارح التي يمكن أن تكون أعمالها خيرة، ويمكن أن تكون غير خيرة، طلب منها أن تكون مستقيمة، فيوصف القلب

بالاستقامة، وتوصف الجوارح بالاستقامة.

دعوة إلى تحقيق هذا المعنى فيهما

التوحيد حرر الإنسان من هواه ومن عبودية الناس:

والتوحيد حرر الإنسان من نفسه أي من هواه، وحرر الإنسان من غيره، فمكّن له العقل والملكات والقوى، وكلفه وجعله يقبل المسؤولية، ولولا ذلك لكان عبداً متقادماً ذليلاً لا شعور له بأي كرامة.

ثم نجد أن هذا الإيمان الذي طولبنا به، وهذا التوحيد الذي أقرنا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينبغي أن يكون صادقاً، ومعنى كونه صادقاً أن الاعتقاد بالإيمان لا يكون ثابتاً إلا بشرط ألا يكون نظرياً، صاحبه مقطوع الصلة بالله؛ لأن انقطاع الصلة بين العبد وربّه - وإن كان يدعي الإيمان - إذا كان إيمانه نظرياً لم يمس قلبه ولا يحرك جوارحه ولا يدفعه إلى خير فهو ليس من الإيمان.

ثم نجد أن تنكب الناس هذه الحقيقة، وبعدهم أفراداً وجماعات عن هذا المنهج قد أورثهم أدواء كثيرة، أدواء فردية، وأمراض اجتماعية.

الطاعة

وأما المعنى الثاني الخاص الذي هو الطاعة والذي أشار إليه عمر بن الخطاب بأن يكون المسلم أو المؤمن ملتزماً بدينه لا يروغ في تطبيق ما طلب منه روغان الثعلب، هذا المعنى يقود إلى الالتزام بالأحكام الشرعية والاستقامة على منهج الله.

ولتحقيق هذه المعاني ورد في القرآن الكريم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ودعوة أصحابه من حوله إلى الأخذ بأسباب الاستقامة، حتى وردت في سورة هود الآية الكريمة: (فَأَسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [هود: ١١٢].

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وعن آيات القرآن كلها، فقال: شيبتنني هود وأخواتها، [الترمذي وصححه الألباني].

وإنما جاء هذا الشيب وجاء هذا الإرهاق الذي يحصل للإنسان لورود أوامر متكاملة متتابعة، الأول هو الأمر بالاستقامة، والاستقامة على دين الله كما أمرت أنت ومن معك ومن تاب معك، ثم

«هي درجة فيها كمال الأمور وتمامها، وبها أصول الخيرات وانتظامها، وبدونها يكون السعي خائباً والجهد ضائعاً، ومرة أخرى يصفها أهل المعرفة بقولهم: هي صفة للرجل أو للكامل من الرجال، صفة لأهل الكمال، معناها أو حقيقتها تتمثل في الخروج من المعوقات ومفارقة العادات، والقيام بين يدي الحق على حقيقة الصدق.

وما لنا والناس يطلبون الرفعة، وينشدون المعالي، ويريدون الكرامة، فإذا أعطوا هذه الكرامة رضوا، وإذا ما طلب منهم أن يسعوا إلى تحقيق الكرامة بانفسهم تقاعسوا، ولذلك فرق الناس بين امرين بين الكرامة التي هي منحة تعطى للإنسان فيرتفع بها قدره وتعلو بها منزلته، وبين الاستقامة التي هي طلب من الله سبحانه وتعالى لعباده بأن يكونوا على الحق، فهذه ينبغي أن يسعى لها الإنسان.

الأسس التي دعا إليها الحديث النبوي الشريف بالنسبة لعملنا، بالنسبة

لتفكيرنا، ولم التفكير

قال الله سبحانه وتعالى: (رَبِّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَيْئٍ مِمَّنْ يَفْرَقُ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَأَنُزِّلْ لَهُ الصَّرَاطَ السَّوِيَّ [الأنعام: ١٥٣]، فهذا هو الصراط السوي، هذا هو الصراط الذي أمرنا الله باتباعه وهو الصراط المستقيم، وما عدا ذلك فهي منحرجات في الطريق وثنيات في الطريق التي يبتعد بها الإنسان عن المسلك الناجح الرابع.

ونسأل الله الهداية والتوفيق. والحمد لله رب العالمين.

الأمر بعدم التجاوز، عدم تجاوز الحدود التي رسمها الله؛ لأن تجاوز هذه الحدود سماء الله سبحانه وتعالى طغياناً، ونحن ينبغي أن نحذر من الطغيان.

ثم حذر الله سبحانه وتعالى نبيه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وحذر المؤمنين كافة بقوله: (إِنَّهُ بِمَا تَمَكَّلْتُمْ بِمِصْرٍ) [هود: ١١٢]، أي لا يقع منكم شيء في هذه الحياة الدنيا إلا على بصر ومراى من الله سبحانه وتعالى، وهذه الاستقامة أمرها صعب لتعدد متعلقاتها بالنسبة للاستقامة، هي العقائد حيث ينبغي أن يجاهد الإنسان نفسه مجاهدة طويلة، وعلاقتها بالأعمال حتى لا يغير ولا

يبدل ما أمر به الله، ولا ما ارتضاه لعباده، وعلاقتها بالأخلاق حتى يلتزم الحد الوسط الذي وصف به المؤمنين حين جعلهم أمة وسطاً، وذلك لئبتعدوا عن الإفراط والتفريط.

سدوا وقاربوا

هذه المعاني هي التي دعت الرازي في تفسيره إلى القول بأن الاستقامة أمرها صعب، ولا يستطيعها

كثير من الناس، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أورده أحمد في مسنده: «سدوا وقاربوا».

ينبغي أن نحرص على التسديد أي تسديد أعمالنا ومقاربة ما أمر به الله حتى لا نكون بعيدين عنه في حالة من الحالات، وقال الحسن رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وعى هذه المعاني وتصورها: «اللهم أنت ربنا ارزقنا الاستقامة».

مزايا الاستقامة

ومزايا الاستقامة كثيرة، قال القشيري:

٦٨ «وُزِنَ حَبْرُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشَّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَيْهِمْ».

الحديث لا يصح: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/١٩٥/٦٢١) من حديث ابن عمر مرفوعاً، وفيه محمد بن الحسن العسكري، قال الخطيب: يروي الموضوعات عن الثقات، وهذا الحديث مما صنعت يده.

٦٩ «مَنْ غَسَلَ مِيتًا فَلْيَبْتَدِئْ بِعَصْرِهِ».

الحديث لا يصح: أخرجه البيهقي في «السنن» (٣/٣٨٨) من حديث ابن سيرين مرسلاً، وفيه أبو المنذر يوسف بن عطية الباهلي الكوفي الوراق، وهو أكذب من البصري، وهو يوسف بن عطية الصفار، كذا في «الميزان» (٤/٤٧٠/٩٨٧٤).

٧٠ «النَّاسُ نِيَامٌ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا».

الحديث لا أصل له: قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/٢٣): «لم أجده مرفوعاً»، وهو من قول سفيان الثوري أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/٥٢).

٧١ «شَرَاوَكُمُ عَزَابُكُمْ».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤/٣٨) (ح٢٠٤٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي متروك، قال ابن عدي في «الكامل» (٣/٤١) (٣٠/٦٠٠): «يضع الحديث على الثقات»، وأخرج له هذا الحديث من مناكيره.

٧٢ «صَاحِبُ الْحَاجَةِ أَعْمَى».

الحديث لا أصل له: أورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ح٦١١).

وقال: لا أعرفه في المرفوع، وهو من قول أبي سليمان إدريس النابلسي من نظمه.

٧٣ «مَنْ بَرَكَتِ الْمَرْأَةُ تَبْكِيرُهَا بِالْأُنْثَى، أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي حَمٍّ: (يَهَبُ لِسَ بَشًا إِنْسًا وَيَهَبُ لِسَ بَشًا لَمَّا كُورُ) [الشورى: ٤٩]، فبدأ بالإناث قبل الذكور».

الحديث لا يصح: أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤١٧/١٤، ٤١٨) من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعاً، وفيه حكيم بن خدام قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/٢٠٣) ت(٨٨٢): سمعت أبي يقول: «متروك الحديث»، روى عن

العلاء بن كثير صاحب مكحول.

٧٤ «إذا أراد الله بعبده هواناً أنفق ماله في الطين».

الحديث لا يصح : أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢١٥/٣) ت(٧١٣/٢٨) من حديث أنس مرفوعاً، وفيه زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار مصري، قال ابن عدي : «يضع الحديث».

قلت: هذا الحديث واضعه يقع تحت قسم من أعظم أقسام الوضاعين ضرراً ، قال السيوطي في «التدريب» (١/١٨١): «والوضاعون أقسام بحسب الأمر الحامل لهم على الوضع: أعظمهم ضرراً قوم ينتسبون إلى الزهد وضعوه احتساباً للأمر في زعمهم الفاسد، فقبلت موضوعاتهم ثقة بهم، وركنوا لهم؛ لما نسبوا إليه من الزهد والصلاح».

اهـ.

وهذا ينطبق تمام الانطباق على أبي يحيى الوقار صاحب هذا الحديث .

٧٥ «اتقوا البرد فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء».

الحديث لا أصل له: أورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ح١٩) وقال: «لا أعرفه، وأبو الدرداء عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرًا ولم يثبت أنه مات بالبرد».

٧٦ «القلب بيعت الرب».

الحديث لا أصل له : أورده السمهودي في «الموضوعات المشهورات» (ح١٨٨) وقال : «قال ابن حجر: ليس له أصل في المرفوع».

٧٧ «الجالب مرزوق والمحكر ملعون».

الحديث لا يصح : أخرجه ابن ماجه في «السنن» (ح٢١٥٣) من حديث عمر مرفوعاً، وفيه علي بن سالم، أورده الإمام الذهبي هذا الحديث في الميزان (٣/١٣٠/٥٨٤٧)، وجعله من مناكيره، وقال البخاري: لا يُتَابَع على حديثه.

٧٨ «التمسوا الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق».

الحديث لا يصح : أخرجه الطبراني في الكبير (ح٤٣٧٩) من حديث رافع بن خديج مرفوعاً.

٧٩ «عليّ إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

الحديث لا يصح : أخرجه الحاكم في المستدرک (٣/١٢٩)، والخطيب في التاريخ (٤/٤٤١)، من حديث جابر مرفوعاً، وفيه أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني قال الذهبي في التلخيص: حديث موضوع، وأحمد كذاب. اهـ.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه كلمات بسيطة في وصف كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

صفة الصلاة:

أي: الكيفية التي تكون عليها. والصلاة كما نعلم هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، والصلاة إما في جماعة، وإما في أفراد.

وصفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم التي تناولها الفقهاء بالتفصيل والتحليل تدور على ثلاثة أحاديث بصفة أساسية مع بعض الأحاديث التي تناولت جوانب معينة من صفة صلاته صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان لزاماً على الباحث في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعرف على هذه الأحاديث، وكيف تعامل معها الفقهاء في استنباط الأحكام المتعلقة بالصلاة من أركان وواجبات وسنن.

وإذا كان الأمر كذلك فسوف نبدأ بالحديث عن هذه الأحاديث الثلاثة مبينين من أخرجها من أهل السنن، وأهمية هذه الأحاديث، ثم نبين كيف استنبط منها الفقهاء أحكام الصلاة.

اعلم أن أول حديث يُعد كالعمود في هذا الباب في صفة الصلاة، حديث مالك بن حويرث رضي الله عنه قال: أتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيبة متقاربون، فاقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً، فلما ظن أننا قد اشتبهنا أهلنا، أو قد اشتقنا، سالنا عن تركنا بعدنا، فأخبرناهم قال: ارجعوا إلى أهليكم، فاقموا فيهم، وعلموهم، ومروهم ونكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها، وصلوا كما رايتهموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدهم، وليؤمكم أكبركم. [رواه البخاري].

أهمية هذا الحديث:

تكمن أهمية هذا الحديث أن الله عز وجل أمر بالصلاة أمراً إجمالياً في كتابه العزيز في قوله تعالى: (واقموا الصلاة)، وحيث إنه أحالنا على صفة صلاته، فهذا بيان للصلاة الواجبة التي افترضها الله عز وجل علينا، وبما أن المجلل وهو الأمر بالصلاة - الصلاة نفسها واجبة - إذا صفة الصلاة واجبة.

كيفية الاستدلال بهذا الحديث:

استنبط الفقهاء من هذا أن هذا الحديث أصل في أن جميع أقوال وأفعال الرسول في الصلاة الأصل فيها أنها واجبة؛ لأنها جاءت ببيان لأمر واجب، وهو الأمر بالصلاة، والقاعدة أن ما كان من أفعال



باب الفقه

أحكام الصلاة

صفة صلاة

النبي صلى الله

عليه وسلم



د. حمدي طه

اعداد

أضداده، ولو كان التلبس بالضد واجباً لذكر ذلك على ما قررناه.

فهذه الطرق الثلاث يمكن الاستدلال بها على شيء كثير من المسائل المتعلقة بالصلاة، إلا أن على طالب التحقيق في هذا ثلاث وظائف.

أحدها: أن يجمع طرق هذا الحديث، ويحصي الأمور المذكورة فيه، ويأخذ بالزائد فالزائد؛ فإن الأخذ بالزائد واجب.

وثانيها: إذا قام دليل على أحد أمرين: إما عدم الوجوب أو الوجوب، فالواجب العمل به ما لم يعارضه ما هو أقوى منه، وهذا في باب النفي يجب التحرز فيه أكثر؛ فليُنظر عند التعارض أقوى الدليلين فيعمل به.

وعندنا: أنه إذا استدلل على عدم وجوب شيء بعدم ذكره في الحديث، وجاءت صيغة الأمر به في حديث آخر: فالمقدم صيغة الأمر، وأيضاً فالحديث الذي فيه الأمر إثبات لزيادة فيعمل بها. (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام/ ١٦٦).

وقد تعقب العلامة الشوكاني العلامة ابن بقيق العبد في هذه الوظيفة بقوله: وأما قوله: «أنه تقدم صيغة الأمر إذا جاءت في حديث آخر» واختياره لذلك من دون تفصيل، فنحن لا نوافق، بل نقول: إذا جاءت صيغة أمر قاضية بوجوب زائد على ما في هذا الحديث، فإن كانت متقدمة على تاريخه كان صارفاً لها إلى الذنب؛ لأن اقتضاره صلى الله عليه وسلم في التعليم على غيرها وتركها لها من أعظم المشعرات بعدم وجوب ما تضمنته؛ لما تقرر من أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وإن كانت متأخرة عنه، فهو غير صالح لصرفها؛ لأن الواجبات الشرعية ما زالت تتجدد وقتاً فوقتاً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر عليها في مقام التعليم، والسؤال عن جميع الواجبات والالزام باطل فالملزوم مطلق.

وإن كانت صيغة الأمر الواردة بوجوب زيادة على هذا الحديث غير معلومة التقدم عليه ولا التأخر ولا المقارنة، فهذا محل الإشكال ومقام الاحتمال، والأصل عدم الوجوب والبراءة منه حتى يقوم دليل يوجب الانتقال عن الأصل والبراءة، ولا شك أن الدليل المفيد للزيادة على حديث المسيء إذا التبس بتاريخه محتمل لتقدمه عليه وتأخره فلا ينتهز للاستدلال به على الوجوب، وهذا التفصيل لا بد منه، وترك مراعاته خارج عن الاعتدال إلى حد الإفراط أو التفريط؛ لأن قصر الواجبات على حديث المسيء فقط وإهدار الأدلة الواردة بعده تخيلاً لصلاحيته لصرف كل دليل يرد بعده دالاً على الوجوب سدً لباب التشريع، ورداً لما تجدد من واجبات الصلاة، ومنع للشارع من إيجاب شيء منها، وهو باطل لما عرفت من تجدد

النبي صلى الله عليه وسلم بياناً لكتاب الله فهو متم له ويكون حكمه كحكمه، فالأصل أن جميع أفعاله صلى الله عليه وسلم المنقولة إلينا في بيان كيفية الصلاة واجبة؛ لأن بيان الواجب واجب.

أما الحديث الثاني فهو الحديث الذي يُعرف عند أهل العلم بحديث المسيء في صلاته، وقد ورد هذا الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ورواية رفاعة بن رافع رضي الله عنه، أما حديث أبي هريرة فهو ثابت في الصحيحين، وأما حديث رفاعة بن رافع فهو عند أصحاب السنن أبي داود والترمذي والنسائي، وغيرهم وسيأتي بتمامه.

أهمية هذا الحديث:

تكمُن أهمية هذا الحديث فيما يلي:

١- أنه تضمن جملة كبيرة من صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم محكية بقوله صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن القول مقدم على الفعل.

٢- أن تعليمه صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته بيان للأمر المجل في قوله تعالى: (واقيموا الصلاة)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (وصلوا كما رايتُموني أصلي).

٣- أن كثيراً من أهل العلم جزم بأن واجبات الصلاة هي المذكورة في طرق هذا الحديث.

كيفية الاستدلال بهذا الحديث:

يقول العلامة ابن دقيق العيد: تكرر من الفقهاء الاستدلال على وجوب ما ذكر في الحديث، وعدم وجوب ما لم يُذكر فيه، فاما وجوب ما ذكر فيه: فلتعلق الأمر به، وأما عدم وجوب غيره: فليس ذلك لمجرد كون الأصل عدم الوجوب، بل لأمر زائد على ذلك، وهو أن الموضوع موضع تعليم وبيان للجاهل، وتعريف لواجبات الصلاة، وذلك يقتضي انحصار الواجبات فيما ذكر، والقاعدة أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، ويقوي مرتبة الحصر: أنه صلى الله عليه وسلم ذكر ما تعلقت به الإساءة من هذا المصلي، وما لم تعلق به إساءته من واجبات الصلاة، وهذا يدل على أنه لم يقصر المقصود على ما وقعت فيه الإساءة فقط (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ١٦٦/١).

ثم قال العلامة ابن دقيق العيد: فإذا تقرر هذا: فكل موضع اختلف الفقهاء في وجوبه - وكان مذكوراً في هذا الحديث - فلنا أن نتمسك به في وجوبه، وكل موضع اختلفوا في وجوبه ولم يكن مذكوراً في هذا الحديث، فلنا أن نتمسك به في عدم وجوبه؛ لكونه غير مذكور في هذا الحديث على ما تقدم من كونه موضع تعليم، وكل موضع اختلف في تحريمه، فلنا أن نستدل بهذا الحديث على عدم تحريمه؛ لأنه لو حرم لوجب التلبس بضده، فإن النهي عن الشيء أمر باحد

الواجبات في الاوقات.

والقول بوجوب كل ما ورد الامر به من غير تفصيل، يؤدي إلى إيجاب كل اقوال الصلاة وافعالها التي ثبتت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من غير فرق بين أن يكون ثبوتها قبل حديث المسية أو بعده؛ لأنها بيان للامر القرآني أعني قوله تعالى: «اقيموا الصلاة» ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم (صلوا كما رايتُموني أصلي)، وهو باطل؛ لاستلزامه تأخير البيان عن وقت الحاجة، وهو لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا الكلام في كل دليل يقتضي بوجوب امر خارج عن حديث المسية ليس بصيغة الامر كالتوعد على الترك أو الذم لمن لم يفعل. وهكذا يفصل في كل دليل يقتضي عدم وجوب شيء مما اشتمل عليه حديث المسية أو تحريمه إن فرضنا وجوده [نيل الاوطار للشوكاني ٢/٢٩٥].

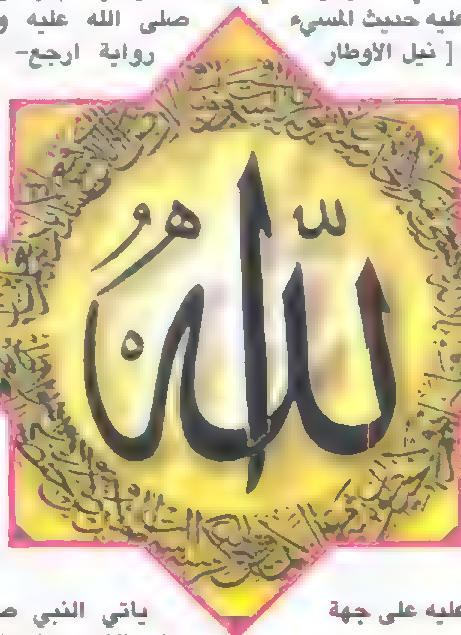
وثالثها: أي الوظائف التي أشار إليها ابن دقيق: أن يستمر على طريقة واحدة، ولا يستعمل في مكان ما يتركه في آخر فيتشعب نظره، وأن يستعمل القرائن المعتمدة في ذلك استعمالاً واحداً فإنه قد يقع هذا الاختلاف في النظر في كلام كثير من المتناظرين. وهذا الذي ذكره العلامة ابن دقيق العيد في كيفية الاستدلال قد وافقه كثير من اهل العلم قديماً وحديثاً عليه على جهة الإجمال.

إذا تقرّر هذا فينبغي علينا أن نأخذ بنصيحة ابن دقيق العيد رحمه الله، وأن نذكر حديث المسية في صلاته بجميع زياداته:

هذا الحديث ورد من رواية اثنين من الصحابة الرواية الأولى عن أبي هريرة أن رجلاً نخل المسجد ورسول الله جالس في ناحية المسجد، فصلّى، ثم جاء فسلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك السلام فارجع فصل؛ فإنك لم تصل، وارجع فصل؛ فإنك لم تصل، وعليك السلام فارجع فصل؛ فإنك لم تصل، فقال في الثانية أو في التي بعدها: فقال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيري، فعلمني يا رسول الله فقال: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبّر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن،

ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تطمئن قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها، [متفق عليه].

والرواية الثانية عن رفاعه بن رافع قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس ونحن حوله، إذ دخل رجل كالبديوي فأتى فاستقبل القبلة فصلى ركعتين قريباً من رسول الله فأخف صلاته، وفي رواية: فصلّى صلاة لا يتم ركوعاً ولا سجوداً، فلما قضى صلاته جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى القوم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك، اذهب -وفي رواية ارجع- فصل فإنك لم تصل، وفي رواية: أعد صلاتك فإنك لم تصل، فذهب فصلّى بنحو ما صلى، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرمق صلاته وجعلنا نرمق صلاته، ولا يدري، وفي رواية: لا تدري ما يعيب منها، فلما قضى صلاته جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى القوم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك اذهب فصل فإنك لم تصل، فأعادها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وعليك، فارجع فصل فإنك لم تصل؛ فخاف الناس وكبر عليهم أن يكون من أخف صلاته لم يصل، فقال الرجل يا رسول الله ما أدري ما عبت عليّ من صلاتي، والذي بعثك بالحق، والذي أنزل عليك الكتاب، والذي أكرمك ما أحسن غير هذا، لقد جهدت وحرصت كيف أصنع فارني وعلمني، فأبنا أنا بشر أصيب واخطئ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجل، إذا قمت تريد الصلاة فتوضأ فاحسن وضوءك، وفي رواية: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، وفي رواية: فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد، وفي رواية أخرى إنه لا تتم صلاة لأحد من الناس حتى يتوضأ فيضع الوضوء يعني مواضعه كما أمره



الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة، يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً، ثم يقرأ، ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً، ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه، ثم يعتدل ولا ينصب رأسه ولا يُقنِع، ثم يرفع رأسه فيقول: سمع الله لمن حمده، ثم يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه معتدلاً، ثم يقول: الله أكبر، ثم يهوي إلى الأرض، فيجافي يديه عن جنبه، ثم يرفع رأسه، ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها، ويفتح أصابع رجله إذا سجد، ويسجد، ثم يقول: الله أكبر، ويرفع، ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها، حتى يرجع كل عظم إلى موضعه، ثم يصنع في الآخر مثل ذلك.

ثم إذا قام من الركعتين، كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، كما كبر عند افتتاح الصلاة، ثم يصنع ذلك في بقية صلاته. حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم آخر رجله، وقعد متوركاً على شقه اليسر، قالوا: صدقت، هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية: قال: فإذا ركع أمكن كفيه من ركبتيه، وفرج بين أصابعه، وحصر ظهره، غير مُقنِع رأسه، ولا صافح بخصاه، وقال: فإذا قعد في الركعتين، قعد على بطن قدمه اليسرى، ونصب اليمنى، فإذا كان في الرابعة أفضى بوركه اليسرى إلى الأرض، وأخرج قدميه من ناحية واحدة.

وفي رواية أخرى: قال: «إذا سجد وضع يديه غير مُفرش ولا قابضهما، واستقبل باطراف أصابعه القبلة».

وفي رواية قال: «ثم رفع رأسه: يعني من الركوع - فقال: سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا لك الحمد، ورفع يديه». [أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي].

أهمية الحديث:

يعتبر حديث أبي حميد الساعدي هو أشمل الأحاديث التي وردت في وصف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيظهر هذا عند الاحتجاج به على الكثير من أفعال الصلاة.

كيفية الاستدلال بهذا الحديث:

يستدل بما ورد في هذا الحديث على سنن الصلاة في القدر الزائد عن حديث المسيء صلاته بناءً على ما قرئناه من أن ما ورد من أعمال الصلاة ولم يذكر في حديث المسيء يكون مستحباً.

ونكتفي بهذا القدر في هذا العدد على أن نبداً في العدد القادم - إن شاء الله - في بيان الوصف العملي لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

والله من وراء القصد.

الله عز وجل، فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين، ثم تشهد، وأقم فإذا قمت فتوجهت إلى القبلة، فكبر، وفي رواية أخرى: ثم يقول: الله أكبر، ثم أقرأ بام الكتاب، وبما شاء الله أن تقرأ - وفي رواية - ويحمد الله عز وجل ويثني عليه ويمجده، فإن كان معك قرآن فأقرأ - وفي رواية أخرى ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن - وإلا فاحمد الله وكبره وهله - ثم يقول الله أكبر ثم يركع حتى تطمئن مفاصله وتسترخي - وفي رواية قضع راحتك على ركبتيك، وفي رواية: بين أصابعك، وأمد ظهرك - وفي رواية أخرى: ثم أندب ظهرك ومكن لركوعك، ثم يقول سمع الله لمن حمده حتى يستوي قائماً حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، وفي رواية: حتى يُقِيمَ صَلْبُهُ فَيَأْخُذَ كُلَّ عَضْوٍ مَأْخِذَةً، ثم يقول الله أكبر ثم يسجد حتى يُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ، وتسترخي حتى تطمئن مفاصله، ثم يقول الله أكبر ويرفع رأسه حتى يستوي قاعداً، ثم يقول الله أكبر، ثم يسجد حتى تطمئن مفاصله، ثم يرفع رأسه فيكبر - وفي رواية ثم يرفع رأسه حتى يستوي قاعداً على مقعدته، ويُقِيمَ صَلْبُهُ - ثم يقول الله أكبر ثم يسجد حتى يُمَكِّنَ وجهه وفي رواية جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ ويسترخي حتى تطمئن مفاصله، ثم يرفع رأسه فيكبر - وفي رواية: «فإذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهد ثم إذا قمت فمثل ذلك حتى تفرغ من صلاتك» - وفي رواية أخرى فإذا فعل ذلك فقد تمت صلاته -.

وفي رواية: لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك، وفي رواية: وكان أهون عليهم من الأولى: أنه من انتقض من ذلك شيئاً انتقض من صلاته ولم تذهب كلها.

وحديث رفاعه أخرجه أصحاب السنن وغيرهم، وقد ذكرت الرواية في سياق واحد مع الزيادات الصحيحة الواردة في الروايات المتعددة للحديث حتى نجمع كل ما ورد في صفة تعليمه صلى الله عليه وسلم للمسيء في صلاته. [أخرجه الطبراني (٣٩/٥)، رقم (٤٥٢٨)، والحديث أصله عند أبي داود (٢٢٧/١)، رقم (٨٦٠)، والبيهقي (١٣٣/٢)، رقم (٢٦٢٥)، وحسنه الألباني].

الحديث الثالث:

عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. منهم أبو قتادة - قال أبو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: فليخبرنا ما كنت باكرنا له تبعاً، ولا أقدمنا له صحبة، قال: بلى، قالوا: فأعرض، قال: كان رسول

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بينما في مقال سابق دور الوالدين قبيل انتقال ابنتهما إلى بيت الزوجية وما ينبغي أن يبذل لها من النصيح والتوجيه بما يكفل لها حياة زوجية سعيدة، ونود أن نؤكد هنا أن دور الأسرة لا يتوقف بانتقال ابنتهما إلى بيت زوجها؛ حيث تظل البنت في أمس الحاجة إلى أبيها وأشقاتها بما يوفرهن لها من انس ونصح هي أحوج ما تكون إليه وهي تخطو خطواتها الأولى إلى بيت لا تعرفه وقرين لم تالقه.

ولذا كان من المهم أن يشعروها بوجودهم معها، وقربهم منها حتى يتحقق لها من الانس ما يبديد مشاعر الوحدة والخوف من العالم الجديد، والمطلوب فقط هو تفقد أحوالها، وتلمس أخبارها، وزيارتها باعتدال بما يحقق الغرض في هذه المرحلة المهمة من حياتها.

ولا ننسى قيمة هذا العمل من قبل الأسرة وما يحدثه ذلك النهج الاجتماعي في نفس زوجها من الارتباط الروحي مع أصهاره، فضلاً عن تقدير واحترام يتولد تلقائياً نحو الزوجة وأهلها؛ شريطة أن تكون هذه الممارسات وذلك التواصل في حدود الاعتدال الذي لا يشكل عبئاً على الزوج وأهله؛ لأن الغرض من كل ذلك أن تشعر الابنة أن أهلها معها ولم ينسوها، وأنهم أقرب إليها عند الحاجة؛ فإن طراً جديداً بين الزوجين في حياتهما بما يستدعي تدخل الوالد -ناصحاً وموجهاً- في حدود الضرورة أدى كل أب واجبه، بما يتناسب مع الموقف؛ إن رأى أهمية للقيام بهذا الدور الإصلاحي المهم وهو يتعامل معهما بوصفهما ولديه؛ حيث يكون كلاهما في هذه المرحلة في حاجة إلى من يأخذ بيده، وإرشاده إلى طريق السعادة، وتنبيهه إلى مفاتيح الحياة الزوجية الرشيدة.

ونريد أن نقول لوالدها أيضاً: أن يتعامل مع زوج ابنته على أنه ولده، وإنه لكذلك حقاً، ومنذ اليوم الذي جاء ليخطب ابنته، فإذا شعر زوجها فعلاً بدفء العاطفة، وصدق المودة من قبل أبيها وأهلها كان لذلك عظيم الأثر في حسن المعاملة لابنتهم، ووثق الزوج مرجعية ومصداقية أبيها في الحكم والإصلاح بينهما إذا حدث ما يدعو لذلك.



ابنتي في بيت الزوجية

د. أبو الفتوح عقل

اعداد



بعض ممتلكاته أو كلها، ويخص الذكور بما يملك قبل أن يغادر هذه الدنيا، وهو لا يعلم أنه أقدم على جريمة بشعة أقل آثارها عيش نكد لبناته في بيوت أزواجهن بما تتوج به صدورهن من الحزن وقسوة الشعور بالحرمان، وتفضيل البنين على البنات، والعودة بالأسرة إلى حياة الجاهلية، وليعلم من يفعلون ذلك أنهم أسقطوا أسهم بناتهم في بيوت الزوجية؛ حيث يتولد شعور لا يفارقها بالمهانة والظلم والاحتقار من قبل أعز الناس ومصدر عزها ومجدها وفخرها، ومن كانت تستمد من وجوده قريباً منها الأمان والطمأنينة، فإذا به يحرمها عامداً من حقها الشرعي الذي قال الله تعالى فيه: (يُؤَيِّدُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي مَلَكَ عِطًى الْأُنثَىٰ) (النساء: ١١)، وقال: (الزَّالِيَةُ تَجِبُ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) (النساء: ٧)، فإن فعل أحدهم ذلك متوهماً أن البنين أو أحدهم الأقرب إليه نفعا وهو في سن الحاجة فإن القرآن الكريم يسفه هذا الفهم السقيم فيقول: (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لَكُمُ الْفَوْهُ لَكُمُ الْقُرْآنُ يُخْرِجُ السَّقِيمَ) (النساء: ١١).

والأهم من كل الآثار المترتبة على ذلك الظلم البين هو مخالفة أمر الله تعالى وشرعه الحنيف، ولكن معلوماً لهذا الظالم أن إسقاط حق البنت في تركه أبيها الذي وقع وثيقة الظلم قبل موته - كثيراً ما يترتب عليه إسقاط شأنها في بيت زوجها، وقد يفعل ذلك الظلم والحرمان أشقاؤها أو أحدهم طمعاً واحتقاراً، ألا فليعلم أمثال هؤلاء الظلمة أنهم خانوا الأمانة التي استودعها إليهم أبوه الذي انتقل إلى دار الحق والذي يسره أن يسود العدل حياة أبنائه من بعده، ونقول لهذا الشقيق ولإخوته: اكتم أموال الناس بالباطل، واطعمتم أبناءكم وأزواجكم مالا حراماً، وقطعتم أرحامكم، وازداد عدد أعدائكم، وفي مقدمتهم أبناء شقيقاتكم، وكان المفترض أن تكون أبائهم بعد آبائهم.

الأقليعل الجميع نداء رب العالمين في الحديث القدسي: «يا عبادي إن حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» رواه مسلم.

نسأل الله السلامة والعافية، والحمد لله رب العالمين.

وكم يحلو للزوج أن يعيش متمتعاً بحبة اصهاره المحبين له، الحريصين عليه وعلى كل ما يعود عليه بالخير، وكم يسره أن يمضي الوقت معهم مشمولاً بعواطفهم واحترامهم له، وكم لذلك من الأثر الطيب في توثيق أواصر المودة مع زوجته؛ حيث الاحترام المتبادل هو لغة التعامل بين الجميع، ونحن لا نخص الوالد فقط ولا الوالدة بهذه المهام، بل إن اشغاعها لهم دورهم المهم والمتمم لدور الوالد بما يقدمون لزوج شقيقتهم من أساليب المعاملة الأخوية الراقية؛ بحيث يُشعرونه بأنه واحد منهم، وبحيث يطمئن إلى صدق مودتهم وإخلاصهم له، وبهذا يحيا بينهم واحد منهم سعيداً بهذا الانس، الذي لم يذق حللته قبل مصاهرة هذه الأسرة.

وهنا نقول: ينبغي أن ننمي هذا الوعي الأخلاقي والاجتماعي عند ابنائنا حتى يحسنوا لقاء زوج شقيقتهم، وحتى يجيدوا أساليب التعامل الأخوي؛ حيث يصب ذلك في نهاية الأمر في مصلحة شقيقتهم؛ فكم زوجة فشلت وكان السبب سوء التعامل مع زوج الشقيقة!!

وهنا أيضاً ننبه إلى عدم الإفراط والمبالغة في تدليل وتكريم زوج البنت، فإن ذلك يؤدي إلى تشرب مشاعر الغيرة والحقد عليه من قبل أشقاء بل وشقيقات أختهم.

وهنا أيضاً نقدم النصيحة الذهبية نصيحة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق العدل بين الأبناء حتى في العواطف، ولغة المجاملة والحوار والتشاور؛ فإن الشيطان يغتنم مثل هذه المواقف لينزغ بين أبناء الرجل الواحد. إن من شأن العدل والتوسط في إظهار تلك العواطف تقوية أواصر المحبة بين الأبناء ودوام

التوفيق للوالدين، وإغلاق باب الفتنة أمام الشيطان، وفضلاً عن ذلك سيسود جو من الرضا والارتياح يشمل جميع أفراد الأسرة، ويمتد إلى كريمتهم في بيت زوجها.

وفي هذا المقام نحذر بأشد اللهجات من ممارسات الإقصاء والحرمان التي تستهدف البنات؛ حيث يقدم الأب على حرمانهن من



حكم الغيبة والتحذير منها:

قال الإمام القرطبي رحمه الله : لا خلاف أن الغيبة من الكبائر ، وأن من اغتاب أحداً عليه أن يقوب إلى الله عز وجل.

وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله - كل منهما - أي الغيبة والنميمة حرام بالإجماع، وإنما الخلاف في الغيبة هل هي كبيرة أو صغيرة؟ ونُقل الإجماع على أنها كبيرة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا ، قال بعض الرواة : تعني أنها قصيرة ، فقال : «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» [أبو داود والترمذي وصححه الألباني].

وعن أبي برزة الأسلمي والبراء بن عازب رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوارثهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف بيته» [الترمذي وحسنه الألباني].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في قصة ماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه، وقد طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يظهره من الزنا، فلما أمر النبي برجمه، سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجم رُجم الكلب.

ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر بجيفة حمار فقال: «أين فلان وفلان ؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار». قالا: غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم: «فما نلتما من أخيكما أنفا أشد أكلا منه والذي نفسي

تكرهون هذا طبعاً، فأكروهوا ذاك شرعاً، فإن عقوبته أشد من هذا ، وهذا من التنفير عنها والتحذير منها. اهـ.

ويشير ابن كثير أن من الحالات التي تجوز فيها الغيبة حالتين :

- ١- الجرح والتعديل.
- ٢- النصيحة بشرط أن تكون خالصة لوجه الله تعالى.

يقول الإمام النووي: تُباح الغيبة لغرض شرعي، وذلك لستة أسباب:

أولها: التظلم:

فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمة، فيقول: ظلمني فلان، أو فعل بي كذا.

الثاني: الاستغاثة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب...

الثالث: الاستفتاء :

بأن يقول للمفتي: ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا...

الرابع: تحذير المسلمين من الشر:

وذلك من وجوه منها: جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع بل واجب صوناً للشريعة.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته.

كالمجاهرة بشرب الخمر، ومصادرة أموال الناس، وجباية المكوس. وتولى الأمور الباطلة، فيجوز ذلك بما يُجَاهَر به، ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

السادس: التعريف:

فإذا كان معروفاً بقلب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير والأعمى والاقطع ونحوها، جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصاً، ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى. اهـ. [صحيح مسلم بشرح النووي

٢١٤/١٦].

يعذبان إلا في الغيبة والبول، [رواه الإمام أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مرَّ على بغل ميت، فقال لبعض أصحابه: «لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير من أن يأكل لحم رجل مسلم» [رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني].

ولذلك قال بعض السلف: الغيبة ضيافة الفساق.

وعن إبراهيم بن آدم: أنه أضاف رجلاً، فلما قعدوا على الطعام جعلوا يتناولون رجلاً، فقال إبراهيم: إن الذين كانوا قبلنا كانوا يأكلون الخبز قبل اللحم، وأنتم بدأتهم باللحم قبل الخبز.

وسمع علي بن الحسين رجلاً يغتاب آخر، فقال: «إياك والغيبة، فإنهما إدام كلاب الناس».

وقال الحسن: والله للغيبة أسرع في دين المؤمن من الأكلة في جسده!!

وقد عمل السلف رحمهم الله على محاسبة أنفسهم إذا اغتابوا أحداً من الناس، وهذا ثمرة العلم النافع.

بل إن المغتاب في الحقيقة يقدم حسناته إلى من يغتابه، حتى إن عبد الرحمن بن مهدي قال: «لولا أنني أكره أن يُعصى الله، لتمنيت أن لا يبقى أحد في المصر إلا اغتابني، أي شيء أئنا من حسنة يجدها الرجل في صحيفته لم يعمل بها!!»
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

وللحديث بقية إن شاء الله.

بيده إنه الآن في أنهار الجنة ينغمس فيها» [أبو داود وقال الحافظ ابن كثير: إسناده صحيح].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» [أبو داود وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٣٣)].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل - أي غاب عن المجلس - فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تخلل - وهو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام» - فقال: وممّ أتخلل؟ وما أكلت لحماً، قال: إنك أكلت لحم أخيك، [رواه الطبراني وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح].

وعن أبي بكره رضي الله عنه قال: «بينما أنا أماشي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخذ بيدي، ورجل على يساره، فإذا نحن بقبرين أمامنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهما ليعذبان، وما يُعذبان في كبير، بلى، فأيكما يأتيني بجريدة؟» فاستبقنا فسبقته، فاتيت به بجريدة، فكسرهما نصفين، فالقى على ذا القبر قطعة، وعلى ذا القبر قطعة، قال: «إنه يهون عليها ما كانتا رطبتين وما

إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية بقرية كفر العزازي مركز أبو حماد محافظة الشرقية طبقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ م.

فإن من يصلي فيها يقول : إن المسألة خلافية. فهل نجعل ذلك مسوغاً للصلاة فيها ؟ أم نبحث عن الدليل ، وماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأنها .

ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». [متفق عليه]. وعن جندب رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك». [أخرجه مسلم]. وغير ذلك من الأحاديث التي في الباب .

مسألة: هل النهي يقتضي الفساد؟

وهنا يُثار سؤال: هل النهي يقتضي الفساد؟ بمعنى إذا جاء نص من الكتاب أو السنة بالنهي عن الفعل ، ولم يوجد لذلك النهي ما يصرفه عن دلالة على التحريم، فهل يدل التحريم لذلك الفعل على فساد وبطلانه ، أم لا؟ هذه مسألة خطيرة لأنها تندرج تحتها أحكام كثيرة ، وقد اختلف أهل العلم فيها على مذاهب كثيرة.

فالجمهور على أن النهي يقتضي الفساد، ومن أدلتهم على ذلك :

١- حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». [متفق عليه].

والرد يعني الإبطال والإفساد، وهذا الحديث قاعدة في إبطال كل عمل على غير وفاق الشرع.

٢- حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا نكاح إلا بولي». [صحيح سنن أبي داود وغيره].

ومن المعلوم أنه لم يرد بذلك نفس الفعل؛ لأن الفعل لا يمكن رفعه، وإنما أراد نفي حكمه، يعني نفي صحة النكاح، فاقترض ذلك أن الفعل إذا وُجد على الصفة المنهي عنها - وهو النكاح في الحديث - لم يكن له حكم ،

ألا يضيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أمة محمد ! ما أسرع هلكتكم ! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبُلْ، وأنثيته لم تَكُسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ، أو مفتحو باب ضلالة!؟

قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لا يبلغه.. [سنن الدارمي وهو في السلسلة الصحيحة ج٢٠٠٥].

فهؤلاء ظنوا أنهم يفعلون الخير، لكنهم اتوا بشرط واحد من شرطي صحة العمل: ألا وهو النية الخالصة لله تعالى ، ولم يحققوا الشرط الثاني: وهو أن تكون العبادة وفق سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الإنكار من ابن مسعود رضي الله عنه يقتضي على حجة المبتدعين الذين يقولون: وأي مانع يمنع من الأذكار والصلوات وغيرها، طالما لا يريد بها العبد إلا التقرب إلى الله تعالى!! فترد عليهم : بأن العبادات مبناها على التوقيف، وينبغي أن تكون مشروعة في أصلها وفي هيئتها وكيفيةها؛ «فالنية الحسنة لا تجعل البدعة سنة».

ما ، هل هو بدعة أم لا . ليس مسوغاً لأن نفعله المكلف بلا تبيين :

بل نأخذ بقول من معه الحجة والدليل ، بضوابط الدليل: كان يكون قطعياً، وأن نجمع النصوص الواردة في الباب، وأن نضبط هذا بأقوال أهل العلم وقواعد العلم المتعارف عليها، وغير ذلك. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وليس لأحد أن يحتج بقول أحد في مسائل النزاع، وإنما الحجة النص والإجماع، والدليل مستنط من ذلك ، تُقرّر مقدماته بالأدلة الشرعية، لا بأقوال بعض العلماء، فإن أقوال العلماء يُحتج لها بالأدلة الشرعية لا يُحتج بها على الأدلة الشرعية». [مجموع الفتاوى ٢٦/٢٠٢].

مثال ذلك : الصلاة في المساجد التي بُنيت على القبور :

وكان وجوده كعدمه.

٣- والصحابة رضي الله عنهم استدلوا على فساد العقود بالنهي عنها :

من ذلك احتجاج ابن عمر رضي الله عنهما في فساد نكاح المشركات بقوله تعالى : (وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ) [البقرة: ٢٢١]. وكذلك استدلالهم على

فساد العقود الربوية بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبادة بن الصامت رضي الله عنه : « لا تتبعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق ، ولا البُرّ بالبُرّ ، ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح ، إلا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد » . [صحيح مسلم].

فلو كان إطلاق النهي لا يقتضي الفساد ، لم يحتجوا بظاهر الكلام .

كما أن المنهي عنه مفسدته راجحة ، وإن كانت فيه مصلحة فهي مرجوحة بمفسدته ، فما نهى الله عنه وحرّمه إنما أراد منع وقوع الفساد ودفعه ؛ لأن الله إنما ينهى عما لا يحبه ، والله لا يحب الفساد ، فعلم أن المنهي عنه فاسد ليس بصالح .

لذا قال شيخ الإسلام : « ولا يوجد قط في شيء من صور النهي صورة ثبتت فيها الصحة بنص ولا إجماع... » . [مجموع الفتاوى ٢٩/٢٨٣].

فإذا كان الجمهور - كما ذكرنا - على أن النهي يقتضي الفساد ، فإن من أهل العلم من فصل فيها كالاتي :

١- الفرق بين النهي عن الشيء لذاته أو لغيره : فالمنهي عنه لذاته يقتضي الفساد ، وهو محرم على أي صورة وقع ، ولا يمكن أن يكون حلالا ، وذلك كتحريم الخمر والربا .

والمنهي عنه لغيره ، سدا للذريعة ، فهو إن جُرد من الذريعة لم يكن فيه مفسدة ولا يقتضي الفساد ، بمعنى أن أصل الفعل حلال ، وذلك كالنهي عن الصلاة في أوقات النهي ، والصوم يوم العيد .

٢- أن النهي يقتضي الفساد في العبادات دون المعاملات ، باعتبار أن المعاملات فيها حق للأدعي وله الخيار ، فإن شاء أمضى المعاملة وصحت وإن شاء فسخ المعاملة ، فهناك فرق

بين العبادات والمعاملات من وجهين :

أحدهما : أن المقصود من العبادات هو التقرب إلى الله تعالى ، وارتكاب النهي معصية ، فلا يجتمعان ، بخلاف المعاملات ، فإنها ليست للتقرب (وإن كان يؤجر عليها ، خاصة إذا صاحبها نية صالحة) ، فلا يناقضها ارتكاب النهي .

الوجه الثاني : أن فساد المعاملات بالنهي يضر بالناس ، ويفضي إلى قطع معاش الناس أو تقليصها ، فراعى الشرع مصلحتهم ، وعليهم إثم ما ارتكبوا من المنهيات .

أما العبادات : فإنها حق لله تعالى فتعطيلها بإفسادها بسبب النهي لا يُضَرُّ به سبحانه ، بل من أوقعها صحيحة كان مطيعا ، ومن لم يوقعها بسبب صحيح كان عاصيا .

٣- أن النهي ينقسم إلى ما له جهة واحدة ، كحرمة الزنا والربا ، فهذا لا خلاف أنه يقتضي الفساد ، وإلى ما له جهتان ، هو من إحداها مأمور به ، ومن الجهة الأخرى منهي عنه ، وذلك كالنهي عن الصلاة في الأرض المغصوبة ، فله جهتان : جهة الأمر بالصلاة ، وجهة النهي عنها في الأرض المغصوبة ، فهل الصلاة تصح في هذه الحالة مع إثم الغصب ، أما أنها تبطل ؟ وهذا ما يسمى « انفكاك الجهة » ، وأكثر أهل العلم على صحة الصلاة مع إثم الغصب .

- دور القرائن في توجيه النهي :

كون النهي يقتضي الفساد مشروط بأن يتجرد النهي عن القرائن ، أما مع وجود القرائن فيختلف الحال ، إذ يقتضي النهي هاهنا ما دلت عليه القرينة .

ومن أمثلة ذلك :

١- حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ، وإن جاء يطلب ثمن الكلب فاملا كفه ترابا . [صحيح سنن أبي داود].

فابطل العوض عنه (ثمنه) ، وهذا إبطال للبيع وإفساد ، فالنهي هنا قد اقتضى الفساد بالنص .

٢- حديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه

قال: أكلت ثوماً، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني بركعة، فلما قمت أقضى وجد ريح الثوم، فقال: «من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مسجدنا حتى يذهب ريحها».

قال المغيرة: فلما قضيت الصلاة أتيت، فقلت يا رسول الله، إن لي عذراً، فناولني يدك، فناولني فوجدته والله سهلاً، فأدخلتها في كمي إلى صدري فوجده معصوباً، فقال: «إن لك عذراً». [صحيح سنن أبي داود]

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة في المسجد لمن أكل ثوماً حين شَمُّ رائحته من بعض أصحابه، ولم يرتب على ذلك شيئاً من إعادة صلاة أو غيرها، مع اقتضاء المقام للبيان، فدل ذلك على صحة الصلاة.

٣- حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تصُروا الإبل والغنم، فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها، فإن راضيا أمسكها، وإن سخطها ردّها وصاعاً من تمر. [متفق عليه]

فمع النهي عن التصرية (وهي حبس اللبن وعدم حلبه لنبدو غزيرة اللبن)، فقد صح البيع حيث جعل للمشتري الخيار بسبب المضرة الحاصلة له وهو الخداع بالتصرية. فيكون الأدق أن نقول: إن مطلق النهي العاري عن الفرائض - يقتضي الفساد

(انظر العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى ابن الفراء ٤٢٢/٢ ٤٤٠، روضة الناظر لأبى قدامة ٦٠٥/١ ٦٠٦، المسودة في أصول الفقه لآل تيمية ٨٢/١-٨٣، معالم أصول الفقه للجيزاني ٤١٤ ٤١٦، وتحقيق المراد بأن النهي يقتضي الفساد للعلائي، تيسير علم أصول الفقه للجديع ٢٥٥/١ ٢٥٩).

القاعدة السابعة: انتشار عبادة وشيوعها بين الناس ليس دليلاً على مشروعيتها.

فإن المشروعية لا تكون إلا بدليل، فالعبادة لا تؤخذ من كثرة عمل الناس لها وتنابعهم

عليها.

فإن غالب الناس يقلد بعضهم بعضاً دون التحري عن مستندهم في هذا العمل أو تلك العبادة، والحق أن هذه القاعدة من أكثر ما يحتج به العوام والمبتدعة على بدعتهم، فيقولون: إن كل الناس يفعلون ذلك، فهل كل هؤلاء لا يعلمون شيئاً.

واعلم أن الكثرة ليست دليلاً من أدلة صحة العمل، بل إن الله تعالى كثيراً ما ذم تلك الكثرة التي تجتمع على ضلال ويقلد بعضهم بعضاً، فقال تعالى: (وَمَنْ تَطَعَ أَكْثَرُ مِنْ فِي

الْأَرْضِ يُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [الأنعام: ١١٦]، وقال: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)

([يوسف: ١٠٦].)

وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: كيف أنتم إذا لبستم فتنه يهرم فيها الكبير، ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سنة، إذا ترك منها شيء، قيل: تركت السنة، قالوا: ومتى ذاك، قال: إذا ذهبت علماؤكم، وكثرت فراؤكم، وقلت فقهاؤكم، وكثرت امراؤكم، وقلت امناؤكم، والتأملت الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين. [مستدرک الحاكم وغيره، وهو صحيح أشار الشيخ الألباني إلى صحته في صحيح الترغيب والترهيب].

والحديث وإن كان موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، فهو في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا من أمور الغيب التي لا تقال بالرأي، لاسيما وقد وقع ما في الحديث من تنبؤات.

قال الألباني رحمه الله: وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته، فإن كل فقرة من فقراته قد تحققت في العصر الحاضر، ومن ذلك كثرة البدع، وافتتان الناس بها حتى اتخذوها سنة، وجعلوها ديناً يتبع. [قيام رمضان للألباني ٥/١ ٦].

والحديث بعبارة: والحمد لله رب العالمين

واحة التوحيد

من نور كتاب الله
قواعد ربانية
للمجتمع المسلم

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ كَثِيرًا

وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْأَنْفِيسِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ بُطُونِ النَّاسِ فَتَمُوتُ بِهَا وَتُحْيَا بِهَا

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الحجرات: ١٢]

[الحجرات: ١٢]

من فضائل الصحابة

عن أبي إسحاق أن رجلاً وقع في عائشة رضي الله عنها وعابها، فقال له عمار: «ويحك ما تريد من حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ما تريد من أم المؤمنين؟ فانا أشهد أنها زوجة في الجنة» بين يدي علي وعلي ساكت. [مسند أحمد].

حكم ومواعظ

عن أبي إسحاق القرشي قال: كتب إلي أخي من مكة: «يا أخي إن كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر، فتصدق بما بقي من عمرك على الآخرة وهو الأقل» [الزهد للبيهقي].

من نصائح السلف

عن الأوزاعي قال: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم».

[شرح السنة للإكثافي]

من معاني الأحاديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى البردين دخل الجنة، البردان الغداة والعشي (أي صلاتي الفجر والعصر) وهما الأبردان، وإنما قيل: أبردان لطيب الهواء وبرده في هذين الوقتين».

[غريب الحديث للخطابي]

من حكمه الأمثال

احذر أن تكون هذا الجار، يغت جارني ولم أع، أري: أي كنت راغباً في الدار، إلا أن جاري أساء جوارني فبعت الدار. وعن الصقعب بن عمرو قال: «جارُ السوء الذي إن قاولته بهتك، وإن غبت عنه سبعت» (سبعت: اغتابك). [مجمع الأمثال]

احداد: علاء خضر

من ثلاثين النبوي

عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سفر. فلما كان قرب المدينة حاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الزاكب. فزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت هذه الريح لموت منافق، فلما قدم المدينة، فإذا منافق عظيم من المنافقين، قد مات. [صحيح مسلم].

من هدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم
تخذيده صلى الله عليه وسلم
من الجدال

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيم ببئيت في ربح الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وببئيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببئيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» [أبو داود وحسنه الألباني].

من دعائه

صلى الله عليه وسلم

عن نافع، عن ابن عمر قال: «إن كنا لنعد في المجلس للنبي صلى الله عليه وسلم: «رب اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة. [البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني].

من أخلاق الإسلام

لغير المسلمين وصليهم

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسلمت قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك» [متفق عليه].

أحاديث باظلة لها آثار سينة

«حسبي من سؤالي علمه بحالي.. لا أصل له وهو من الإسرائيليات، وهذا خلاف السنة التي فيها الحث الحث علي الطلب والدعاء من الله عز وجل، ويخالف حديث المصطفى من لا يدعو الله يغضب عليه».

[السلسلة الضعيفة للألباني].

حكم الاحتمال بالمولد النبوي

قال تاج الدين عمر بن علي اللخمي الإسكندراني: «لا أعلم للاحتفال بهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون». [المورد للفكهاني].

الإسلام يريد الـ

أهل الإسلام على تباعد الأقطار، وتباني الديار، واختلاف البقاع والأمصار، أخوة أساسها العقيدة والإيمان، وقاعدتها الدين الخالص للواحد الديان، أخوة متينة البناء لا تنال منها العواصف الهوجاء، وتقضي على العصبية القومية، والفوارق الجنسية، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُذِرُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ حِينًا وَمِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَحْبِلَ بَأْهْلٍ أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَكُمْ فِتْنَةٌ يَكُونُ لَكُمْ حُجُورًا) [الحجرات: ١٣].

فهذه الأخوة التي أمرنا بها ليست أخوة نظرية فحسب، ولكنها أخوة عملية عميقة كامنة في النفوس والقلوب، غرسها إخلاص الود، وثمرتها المعاملة الحسنة، كحال سلفنا الصالح - رضوان الله عليهم -.

وأشهر المؤاخاة: مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، فكان لكل أنصاري أخ له من المهاجرين، حتى إن الأنصاري ليذهب بإخيه المهاجر إلى بيته، فيعرض عليه قسمة كل شيء في بيته من مال أو متاع، ويشاركه حياته.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: «لما قدمنا المدينة ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم لك نصف مالي، وانظر إلى أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها، فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟» [البخاري: ٤/٢٨٨/٢٠٤٨].

الحمد لله جعل التآخي سمة من سمات أهل الإسلام، ولزماً من لوازم الإيمان، وصير عبادته بعد الفرقة كاشد وأقوى بنيان، وأصلي واسلم على نبينا محمد الصادق الأمين الذي ألقى بين المؤمنين، وسعى إلى التآلف بين قلوب المسلمين، فجمع الله به بعد الفرقة، وأغنى به بعد العيلة، وأعز به بعد الذلة، فصولات الله وتسليماته عليه وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فإن الإسلام يريد لأهله حياة طيبة في الدنيا والآخرة، ومن أعظم أسباب سعادة الدنيا أن تسودهم المحبة، وتنتشر بينهم المودة، حتى يكون المجتمع كله على قلب رجل واحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا - وَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ». [البخاري: ٤٨١، ومسلم: ٢٥٨٥].

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْسَّهْرِ وَالْحُمَى». [البخاري: ٦٠١١، ومسلم: ٢٥٨٦].

ومن المبادئ العظيمة التي أرسى دعائمها ديننا الحنيف: مبدأ الأخوة بين أهل الإيمان، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠]. هذه الأخوة لا تتغير بتغير الأحداث والزمان، ولا تختلف باختلاف القوم والمكان، بل تجمع

سعادة للمسلمين

عبد الله أحمد الأقرع

إعداد

أوثق عرى الإسلام: أن تُحبَّ في الله، وتبغض في الله. [صحيح الجامع: ٢٠٠٩].

ومنها الفوز بكرم الله :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما أحبَّ عبدٌ عبدًا لله إلا أكرمه الله عزَّ وجلَّ». [صحيح الجامع: ٦٩٣٩].

ومنها: كمال الإيمان :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان». [صحيح الجامع: ٦٩٦٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش، وكلنا يدي الله يمين، على منابر من نور، وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقين». قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى». [صحيح الترغيب: ٣٠٢٢].

ومنها: المتحابون في الله وجوههم نور: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليبعثن الله أقوامًا يوم القيامة في وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغيظهم الناس، ليسوا بأنبياء ولا شهداء».

فجئت أعرابي على رُكبتيه، فقال: يا رسول الله، جَلِّهم لنا نعرفهم؟ قال: هم المتحابون

فأي إخاء في الدنيا يعدل هذا الإخاء الإسلامي؟

فحسبهم ثناء الله عليهم بقوله: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِ يُجْزَوْنَ مِنْ حَاجِزٍ لِنَبِيِّهِمْ وَلَا يَجُذَوْنَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر: ٩].

وإنه لا يزال المجتمع بخير ما عرف فيه أفراده حقوق بعضهم تجاه بعض، وسادت بينهم الأخلاق الفاضلة، ومن هذه الحقوق: **أولاً: الحب في الله،**

إن التحاب في الله والأخوة في دينه من أفضل القُرَبَات، منها: ذوق حلاوة الإيمان.

وحلاوة الإيمان تفوق كل حلاوة، وحلاوة يجدها الإنسان في قلبه، ولذة عظيمة لا يساويها شيء، يجد انتشارًا في صدره، رغبة في الخير، حلاوة لا يعرفها إلا من ذاقها بعد أن حرمها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدًا لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف في النار». [متفق عليه: البخاري: ٥٨/١، ٥٦، ومسلم: ٤٣].

ومنها : الظفر بمحبة الله :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عزَّ وجلَّ أشدهما حبًا لصاحبه». [صحيح الترغيب: ٣٠١٤].

ومنها: أنه أوثق عرى الإسلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن

قال سهل لأصحابه: اتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة. قال نعم قالت: نسجتها بيدي فحنت لأخسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسبها فلان، فقال: اكسبها ما أحسنها! قال القوم: ما أحسن! لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، ثم سألته وعلمت أنه لا يرده، قال: إني والله ما سألته لألبسه، إنما سألته لتكون كفي، قال سهل: فكانت كفته. [البخاري: ١١٣/٣، ١١٤].

وقد تأسى الانصار - رضوان الله عليهم - برسول الله صلى الله عليه وسلم في الإيثار، فأنى الله عليهم، ومدحهم، وأنزل الله فيهم قرآناً يتلى: (وَالَّذِينَ يُؤْذِرُوا بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَجُلٍ مِّنْ حَبْلِ اللَّهِ لَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَجَدَّدُوا لَكُمْ يُبَدِّلُ اللَّهُ حَالَكُمْ وَأَوَّلَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الحشر: ٩].

وهذه صور تشكّل انموذجاً حياً لخلق المسلم في الإيثار وحب الخير، لعل المسلم يُورد عليها خاطره فيعود مشبعاً بروح حب الخير والإيثار:

أتى أبا هريرة رضي الله عنه رجل، فقال: يا أبا هريرة: إني أريد أن أواخيك في الله، فقال أبو هريرة: وهل تدري ما حق الأخوة؟ قال: لا، عرفني، قال: إن من حق الأخوة ألا تكون أحق ب درهمك ولا دينارك مني. فقال الرجل: لم أبلغ هذه المنزلة. قال: فإليك عني. [منهاج المسلم ص ١٣١].

وقال أبو جعفر لأصحابه يوماً: أيدخل أحدكم يده في جيب أخيه فيأخذ من ماله ما يريد؟ قالوا: لا. قال: قلستم بإخوان كما تزعمون. [مختصر منهاج القاصدين: ص ١٠٠].

وقال بعض السلف: ما كنت لأقول لرجل: إني أحبك في الله، فامنعه شيئاً من الدنيا، وقال بعضهم: إني لاستحيي من الله أن أسأل الجنة لأخ من إخواني ثم أبخل عنه بدينار أو درهم.

إذن من حق هذه الأخوة، ودلائل صدق المحبة، أن يشعر المسلم أن إخوانه مظاهرون

في الله من قبائل شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه. [صحيح الترغيب: ٣٠٢٥].

ومنها: أن يحشر المرء مع من أحب: عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة؟

قال: «وما أعددت لها؟» قال: لا شيء، إلا إني أحب الله ورسوله. فقال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فإنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل عملهم. [متفق عليه].

هذه الثمرات من الحب ليست كلاماً بلا معني، ولكنها إخاءٌ ورحمةٌ وتعاقُدٌ على الوفاء بتعاليم الإسلام، إخاءٌ خالصٌ لله وودٌّ قائمٌ على الإيمان بالله، وترباطٌ بشيعة جيل الله ومئة منه سبحانه: (وَإِذْ

ذُكِّرْتُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّا مَرْسَلُونَا وَأَنَّا نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ مِثْلَ الدُّجَانِ وَإِنَّا نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ مِثْلَ الدُّجَانِ وَإِنَّا نُنَزِّلُ الْفُرْقَانَ مِثْلَ الدُّجَانِ) [الأنفال: ٦٢-٦٣].

وهذا الحب كما يكون بين الإخوان والرفاق المتعاصرين فإنه يحمل طابع الاستمرار والبقاء ما بقي الإيمان فلا يقتصر هذا الحب على أبناء الجيل، ولكنه حبٌ الخلف الصالح للسلف الصالح، فتحسُّ الأمة برباطة علوية تجمعها بسلفها وتشدّها إليه، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن

بَنِي إِسْرَءِيلَ) [الحشر: ١٠].

وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى، فالمسلم متى رآي مجالاً للإيثار أثر غيره على نفسه، وفضله عليها، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواء، ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الإيثار: فعن سهل رضي الله عنه أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فيها خاشيتيها -

له في السراء والضراء.

ثالثاً: حب الغير لهم :

قال صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». [البخاري: ١٣، ومسلم: ٤٥].

رابعاً: التواصي بالحق والصبر وإداء النصيحة إليه، وتبيين الطريق له وإعائته على الخير ودفعه إليه :

قال الله تعالى: (وَالصَّبْرُ ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا خَشِي ۖ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ - وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالنِّسْرِ) [العنبر: ١-٣].
خامساً: الذب عن عرض أخيه :

قال صلى الله عليه وسلم: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار». [صحيح الجامع: ٦٢٤٠].
وإلا فإن خذلان المسلم شيء عظيم، وهو - حين يحدث - ذريعة إلى التخاذل بين المسلمين جميعاً، بل إنه لما هان المسلمون أفراداً هانوا أمماً، فوهنت أواصر الأخوة بينهم، بل وصل الحال إلى أن أصبح المسلم يُنتقص أمام أخيه فلا يحرك ساكناً، ولا يزيد على أن يهز كتفه - إن هزهما - ويمضي لشأنه، وكان الأمر لا يعنيه، وهذه الأنانية أفة قاتلة، إذا سيطرت على امرئ أفست عليه دنياه وأخراه.

سادساً: إحسان الظن :

ينبغي أن يسود حسنُ الظنِّ بالمؤمنين، والاطمئنان إلى طوَّبتهم، والثقة بحسن نواياهم، وتغليب جانبِ الصدق في أقوالهم والخير في تصرفاتهم، ما دامت أحوالهم الظاهرة مأمونة، والمساوئ مستورة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «من خدعنا بالله اندعنا له».

وليكن حظ أخيك منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تُفرِّجْه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه، وهذا من أهمِّ السجايَا الحميدة التي ينبغي أن تسود بين أفراد المجتمع المسلم.

سابعاً: من حقوق المسلم على المسلم لين الجانب، وصفاء السريرة وطلاقة الوجه، قال صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه

طلق». [مسلم: ٢٦٢٦].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة».

ثامناً: ومن حق المسلم على المسلم دلالة على الخير، وإعائته على الطاعة، وتحذيره من المعاصي والمنكرات، وردعه عن الظلم والعدوان، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قيل: كيف انصره ظالماً؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره». [صحيح الجامع: ١٥٠٢].

حُكَي عن أخوين من السلف انقلب أحدهما عن الاستقامة، فقبل لأخيه: ألا تقاطعه وتهجره، فقال: أحوج ما كان إلي في هذا الوقت لما وقع في عثرته؛ أن أخذ بيده، واتلف له في المعاقبة، وأدعو له بالعودة إلى ما كان عليه!!!

تاسعاً: القيام بالأمور التي تدعو إلى التواد وزيادة الصلة، وإداء الحقوق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». [مسلم: ٢١٦٢].

عاشراً: وتكتمل المحبة بين المؤمنين في صورة عجيبة ومحبة صادقة، عندما يكونان متباعدين، وكل منهم يدعو للآخر بظهر الغيب في الحياة وبعد الممات، قال صلى الله عليه وسلم: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك مُوَكَّل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكَّل به: آمين، ولك بمثل ذلك». [صحيح الجامع: ٣٣٨٠].

وقال صلى الله عليه وسلم: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة». [صحيح الجامع: ٢٠٢٦].

رُفُوقٌ نَجِيمٌ (الحشر: ١٠).

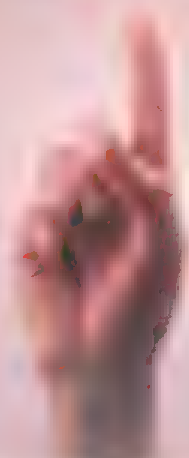
وجعلنا الله من المتحابين فيه، ورزقنا محبة المؤمنين والقيام بحقوقهم.

حماية

جناب

التوحيد

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾



معاوية محمد هيكل

إعداد /

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛
حماية لجناب التوحيد وصيانة لهما؛ تحدثنا
في المقال السابق عن صور من الشرك الأصغر في
الاقوال، وفي هذا المقال نتناول الحديث عن الشرك
الأصغر في الأعمال القلبية، فنقول مستعينين بالله
تعالى:

ثانياً: الشرك الأصغر في الأعمال القلبية:

١- التطير:

وهو لغة: مصدر «تطير»، ويسمى «الطيرة»، و«الطير»
وأصله معرفة الخير والشر بدلالة الطير وهو التشاؤم
بالطيور.

في الاصطلاح: التشاؤم بمرئي أو مسموع أو
معلوم.

أو هو التشاؤم بالطيور والأشياء والألفاظ والبقاع،
وغيرها. [القول السديد: ص ١١].

مرئي مثل: لو رأى طيراً فتشامك لكونه موحشاً.

أو مسموع مثل: من همّ بامر فسمع أحداً يقول: يا
خاسر مثلاً، فيتشامك.

أو معلوم: كالتشاؤم ببعض الأيام أو بعض الشهور
أو بعض السنوات. [معارج القبول ٩٩٠/٣، القول
المفيد ص ٤٤٨].

ومعنى ذلك أن يكون الإنسان قد عزم على امر ما،
فيرى أو يسمع أمراً لا يعجبه؛ فيحمله ذلك على ترك
ما يريد فعله، ويلحق به في الحكم: عكسه وهو أن
يرى أو يسمع أمراً يُسرُّ به، فيحمله ذلك على فعل امرٍ
لم يكن عازماً مع فعله.

التطير بنية التوحيد

والتطير ينافي التوحيد من وجهين:

الأول: أن المتطير قطع توكله على الله، واعتمد على
غير الله.

الثاني: أنه تعلق بامر لا حقيقة له، بل هو وهم
وتخيل، فأي رابطة بين هذا الأمر وما يحدث
له، وهذا لا شك يُخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد
عبادة واستعانة، قال الله تعالى: «**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
ذَرِّئُهَا تَتَبِعْ**» [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: «**وَأَعِزَّهُ
وَرَوِّحْهُ عَلَيْهِ**» [هود: ١٢٣]، فالطيرة بذلك
محرمة ومنافية للتوحيد، والمتطير لا يخلو
من حالين:

الأول: أن يُحجم ويستجيب لهذه الطيرة، ويدع العمل،
وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.

الثاني: أن يمضي لكن في قلق وهم وغم، يخشى من
تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون. وكلا الأمرين نقص
في التوحيد وضرر على العبيد، بل على العبد أن
ينطلق إلى ما يريد بانسراح صدر واعتماد على الله
ولا يسيء الظن بالله عز وجل.

من أمثلة التطير:

ما كان يفعله أهل الجاهلية من أن أحدهم إذا أراد سفراً زجر أو أثار طيراً، فإن اتجه ذات اليمين استبشر وعزم على السفر، وإن اتجه ذات الشمال تشاءم، وترك السفر وقد كثر استعمال أهل الجاهلية للتطير في هذا الأمر؛ حتى قيل لكل من تشاءم: «تطير».

ومن أمثلة التشاؤم أيضاً: التشاؤم بسماع كلمة لا تعجبه كـ «يا هالك مثلاً، أو بملاقاة عجوز أو صاحب عاهة، أو رؤية غراب، أو بومة في أول سفره أو نهاره؛ فيترك السفر أو يترك البيع والشراء في هذا اليوم.

ومن أمثلته أيضاً: التشاؤم ببعض الأرقام كالثلاثة عشر، كما يحدث في الوقت الحاضر من بعض أصحاب الفنادق والعمارات فتجد بعضهم لا يضع هذا الرقم في أدوار العمارة أو في المصعد أو في مقاعد الطائرات، وكذلك من يمارسون الرياضة في هذا العصر لا يرتدون الملابس التي تحمل رقم ثلاثة عشر، كل ذلك يفعلونه تشاؤماً بهذا الرقم ورعباً منه. وهذا من أعجب العجب.

كما أنه خلال عقدي خطير؛ حيث يساق الناس خلف هذه الأوهام سوقاً عجيباً، وتتحكم فيهم الأرقام تحكماً غريباً في تصرفاتهم وسلوكياتهم كان عقولهم ذهبت وتفكيرهم غاب، فالحمد لله على نعمة التوحيد.

التطير من الشرك:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك». [رواه أحمد: ٣٦٨٧، وصححه الشيخ أحمد شاكر].

والسبب في كونه شركاً هو ما يعتقد المتطير من أن ما فعله من التطير سبيل إلى دفع مكروه عنه أو جلب الخير له، مع أنه سبب غير صحيح، وهو من خرافات الجاهلية، ومما يزيئه الشيطان في نفوس الجهال، فإذا وقع بعض ما تطيروا به في بعض الأحيان جعلهم الشيطان يتعلقون بهذا التطير ويظنون أنه صحيح، كما أن في هذا التطير نوعاً من الاعتماد على الأسباب في دفع الضر وجلب النفع، فهي أسباب باطلة شرعاً وعقلاً، فهو قد اعتمد على سبب لم يجعله الله سبباً، وتعلق قلبه بهذه الأسباب الباطلة، كما أن التطير اعتماداً على هذه الأمور الباطلة في دعوى معرفة ما سيكون في المستقبل. [التمهيد: ١٩٥/٢٤، ومسلم بشرح النووي ٢١٩/١٣، القول السديد ١١٦]. تنبيه: هذا الحكم إنما هو في حق من اعتقد أن ما تطير به جعله الله علامة على هذا الأمر المكروه أو سبباً في حصوله، أما من اعتقد أن هذا التشاءم به يُحِبُّ الشر بنفسه ويفعله استقلالاً أو اعتقد أنه يعلم الذي سيقع في المستقبل ويخبر به، فهذا من الشرك الأكبر. [فيض القدير ٢٩٤/٤، القول المفيد ٥٧٧/١].

دفع إشكال:

أما ما ورد في البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة، وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس». وفي رواية: «لا عدوى ولا طيرة والشؤم في ثلاث: في المرأة والدار والدابة». [البخاري: ٥٧٥٣].

فالأقرب أن المراد بالشؤم في هذا الحديث ما يكون في بعض أعيان هذه الثلاثة من الضرر المحسوس، كالمرأة السيئة الخلق، والدار الضيقة، أو السيئة الجيران، والفرس السيئة الطباع، ونحو ذلك، كما في الحديث الذي رواه ابن حبان بإسناد حسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء». [صحيح الجامع: ٨٨٧].

وللشيخ حافظ حكمي كلام رائع في هذا الباب، ذكره في معارج القبول (ص ٨٠١، ٨٠٢) هذا نصه: «والشؤم: ضد اليُمن وهو عدم البركة، والمراد به الأمر المحسوس المشاهد كالمرأة اللسنة المؤنية أو المبذرة بمال زوجها سفاهةً ونحو ذلك، كذلك الدار الجيبة أو الضيقة أو السيئة الجيران، وكذلك الدابة التي لا تلد أو الكثيرة العيوب الشينة الطبع، وما في معنى ذلك، فهذا كله شيء مشاهد معلوم ليس هو من باب الطيرة المنفية، فإن ذلك أمر آخر عند من يعتقد له ليس من هذا؛ لأنهم يعتقدون أنها نحس على صاحبها لذاتها لا لعدم مصلحتها، فيعتقدون أنه إن كان غنياً افتقر لخاستها عليه، وإنه إن يأخذها يموت بمجرد دخولها عليه، لا بسبب محسوس، بل عندهم أن لها نجماً لا يوافق نجمه، بل ينطحه ويكسره، وذلك من وحي الشيطان يوحيه إلى أوليائه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا صَاحِبَةُ مُنْجَمٍ فَلْيَبْشَرُوا خَلْفَ مَا يُوعَدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فالمقصود أن الشؤم المثبت في الحديث أمر محسوس ضروري مشاهد، ليس من باب الطيرة المنفية التي يعتقدها أهل الجاهلية ومن وافقهم.

ما المقصود بالقول وما هي شروطه؟

معنى القول: وهو لفظ مشترك فيما يسوء أو يَسُرُّ، فيكون بحيث يفيد المعنيين، إنما الذي يظهره ما يتبعه من وصف له، كان تقول فال حسن، وفال شر. والغالب في القول السرور، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل». قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم». [البخاري: ٥٤٤٣].

قال ابن القيم رحمه الله: أخبر صلى الله عليه وسلم أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها، فابطل الطيرة، وأخبر أن

الغال منها، ولكنه خيرٌ منها، ففصل بين الغال والطيرة لما بينهما من الاختيار والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر، ونظير هذا منعه الرقي بالشرك وإنه بالرقية إذا لم يكن فيها شركه لما فيها من المنفعة الخالية من المفسدة. [مفتاح دار السعادة ص ٥٩٩].

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحبيبية حين جاء سهيل بن عمرو قال: «سهل الله امركم». [البخاري: ٢٧٣١].

شرط الغال:

ومن شرط الغال الا يعتمد عليه والا يكون مقصوداً، بل أن يتفق للإنسان ذلك من غير أن يكون له على بال. ومن البدع النيمية والمحدثات الوخيمة أخذ الغال من المصحف، فإنه من اتخاذ آيات الله هزواً ولعباً ولهواً، «سَلَا مَا يَمْلُؤُونَ» [المائدة: ٦٦].

وما ادري كيف حال من فتح المصحف على قوله تعالى: وقوله: «وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً» [النساء: ٩٣]. وأمثال هذه الآيات.

ويروى أن أول من أحدث هذه البدعة بعض المروانية، وأنه تفاول يوماً ففتح المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله عز وجل: «وَأَنصِتُوا فَلَنُخْبِرَكُمْ كَلَّا هُوَ غِيَابٌ» [إبراهيم: ١٥]، فيقال: إنه أحرق المصحف غضباً من ذلك وأنشد آياتاً سيئة.

والمقصود أن هذه بدعة قبيحة.

والقال إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام، وقد روى الإمام أحمد في تعريف الطيرة حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما قال: «إنما الطيرة ما أمضاك أو رنك».

وروي في كفارتها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «من رنكه الطيرة عن حاجته فقد اشرك». قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك». [صححه الألباني في السلسلة ١٠٦٥].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الطيرة شرك» ثلاثاً: «وما منا إلا، ولكن الله يُذْهِبُهُ بالتوكل». [صحیح الترغيب والترهيب ٣٠٩٨، معارج القبول: ٨٠٢].

وهذه التهمة من قول ابن مسعود رضي الله عنه كما في سنن الترمذي، والمعنى: وما منا أحد إلا وقد يعتره التطير، وهذا يدل على أن ما يقع في القلب من التطير من غير قصد من العبد ولم يستقر في القلب فمعهق عنه، لكن إن ترتب عليه إقدام أو إحجام فهو محرم، ويؤيد هذا حديث معاوية بن الحكم عند مسلم قال: قلت: ومنا رجال يتطيطرون؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «ذاك شيء يجنونه في صدورهم، فلا يصنعهم». وفي رواية: «فلا

يصنعكم». [مسلم: ٥٣٧].

فاوضح صلى الله عليه وسلم لأمته الأمر، وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة، ولا فيها دلالة، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه، ولتطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله، وأنزل بها كتبه، وخلق لأجلها السماوات والأرض، وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد، فقطع صلى الله عليه وسلم علق الشرك من قلوبهم؛ لئلا يبقى فيها علة منها، ولئلا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار البتة.. فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكل على الله، قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها.

قال عكرمة: كنا جلوساً عند ابن عباس، فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير. فقال له ابن عباس: ما عند هذا لا خير ولا شر، فبادره بالإنكار عليه؛ لئلا يعتقد له تأثيراً في الخير أو الشر.

وخرج طاوس مع صاحب له في سفر، فصاح غراب، فقال الرجل: خير، فقال طاوس: واي خير عند هذا، لا تصحبني. [مفتاح دار السعادة ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥]. لا شؤم إلا المعاصي:

بعد أن قرر أن التشاؤم باطل شرعاً وعقلاً، قال الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٧٧): «وفي الجملة فلا شؤم إلا المعاصي والذنوب؛ فإنها تسخط الله عز وجل، فإذا سخط على عبده شقي في الدنيا والآخرة، كما أنه إذا رضي عن عبده سعد في الدنيا والآخرة، فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله، واليؤمن هو طاعة الله وتقواه.

والعدوى التي تهلك من قاربها هي المعاصي، فمن قاربها وخالطها وأصر عليها هلك، وكذلك مخالطة أهل المعاصي ومن يحسن المعصية ويزينها ويدعو إليها من شياطين الإنس، وهم أضر من شياطين الجن، قال بعض السلف: شيطان الإنس لا يبرح حتى يوقعك في المعصية.

ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي». [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع: ٧٣٤١].

فالمعاصي وهو شؤم على نفسه وعلى غيره؛ فإنه لا يؤمن أن يفرل عليه عذاب، فيعم الناس خصوصاً من لم ينكر عليه عمله، فالبعد عنه متعين، فإذا كثر الخبث هلك الناس عموماً.

عافانا الله وإياكم من كل الذنوب والآثام وسائر الأفات، والحمد لله رب العالمين.

نظرات في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وصيته صلى الله عليه وسلم بأهل مصر

جمال عبد الرحمن

عدد

مذكر، ومن قرأ مضر بغير ألف أراد مضر بعينها، كما قال: **«لَا أَحِبُّ مَضَرَ بْنَ شَاهٍ إِلَّا مَضَرَ»**، ولم يُصَرَفْ لأنه اسم المدينة فهو مذكر سُمِّيَ به مؤنث. [تاج العروس للزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ / ١٤ / ١٢٦].

أصل كلمة الأقباط وماذا تعني

في الصحاح: القبط: أهل مضر، واختلف في نسب القبط، فقيل: هو القبط بن حام بن نوح، عليه السلام، وفي المقدمة الفاضلية لابن الجواني النسابة، عند ذكر نسب القبط ما نصه: وذكر أبو هاشم أحمد بن جعفر العباسي الصالح النسابة قبط مضر في كتابه فقال: هم ولد قبط بن مضر بن قوط بن حام بن نوح، وأن مضر هذا هو الذي سُمِّيَ مضر باسمه. وذكر شيوخ التواريخ وغيرهم أن الذي سُمِّيَ مضر به هو مضر بن بئصر بن حام بن نوح، وهو أبو قبطيم بن مضر، وإليه يُنسب القبط. وإليهم تُنسب الثياب القبطية. [تاج العروس ٢٠ / ٥].

قال ابن خلدون: ثم غلب الروم على مصر والشام وأبقوا القبط في ملكها وصرفوهم في الولاية بمصر إلى أن جاء الله بالإسلام، وصاحب القبط بمصر والإسكندرية المقوقس، واسمه جريج بن مينا فيما نقله السهيلي. فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة، وجبرا مولى أبي رهم الغفاري، فقارب الإسلام وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هيبته المعروفة نكرها، فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى ثُلُثُل، والحمار الذي يسمى يعفور، ومارية القبطية أم ولده إبراهيم وأمها وأختها سيرين وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن، وقدح من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه، وعسل استغفره له من بنها إحدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب. ويقال إن هرقل لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل إلى الإسلام فعزله عن رئاسة القبط. [تاريخ ابن خلدون ٢ / ٨٨].

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في هلاك فرعون وجنوده: لما تهادى قبط مضر على كفرهم وغوثهم

الحمد لله الذي قاوت بين العباد، وفضل بعض خلقه على بعض حتى في الأمكنة والبلاد، والسلام على سيدنا محمد الفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه السادة الأمجاد وبعد...

فإن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم لم يرحل عن هذه الدنيا حتى استودع الناس وصية من أعظم الوصايا، ويشهرهم ببشرى تسعد لها القلوب وتبريق الثنايا؛ فقال لهم: **«إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يذكر فيها القبراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم نمة ورحماً؛ فإذا رايت رجلين يقتتلان على موضع لبنة، فآخِرج منها»**. فمر أبو نر بريعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة وهما يتنازعا في موضع لبنة، فخرج منها. [رواه مسلم]. وحقا تحققت بشراه، وصدقت نبوعته، وفتحت مصر المحروسة.

مصري اللغة وأصل تسميتها بذلك

أصل كلمة مصر من الفعل مَضَرَ الشاة والناقة يَمَضُرُها مَضُراً، وَمَضَرُها: حلبها بأطراف الأصابع الثلاث، وقيل: هو أن تأخذ الضرع بكفك وتَصِيزُ إبهامك فوق أصابعك، وقيل: هو الحلب بالإبهام والنسابة فقط. [لسان العرب ٥ / ١٧٥].

قال الزبيدي: قال الحافظ أبو الخطاب بن بحية: مصر أخضب بلاد الله، وسماها الله تعالى بمضر وهي هذه نون غيرها، ومن أسمائها أم البلاد، والأرض المباركة، وغوث العباد، وأم خنوز، وتفسيره: النعمة الكثيرة، وذلك لما فيها من الخيرات التي لا توجد في غيرها، وسماها لا يخلو من خير يدر عليه فيها، فكانها البقرة الحلوب النافعة.

وقال: سُمِّيَتْ بذلك لمَضَرُها أي تمَدُّنها، أو لأنه بناها المضر بن نوح عليه السلام فسُمِّيَتْ به، ... وقال الحافظ أبو الخطاب بن بحية.

وهي تصريف وقد لا تصريف، وتؤنث. وقد تذكر، عن ابن السراج. قال سيبويه: في قوله تعالى: **«مِصْرَ»** قال أبو إسحاق: الأكثر في القراءة إثبات الألف، قال: وفيه وجهان جائزان، يراد بها مصر من الأمصار، لأنهم كانوا في تيه، قال وجائز أن يكون أراد مضر بعينها، فجعل مصراً اسماً للبلاد، فصُرِفَ لأنه

من الولاة والخلفاء والملوك والسلاطين؛ من فتحوا أبوابهم للوافدين، واستمعوا إلى الشعراء والمادحين، وأجازوا على التأليف والتصنيف، وقاموا في بناء الحضارة الإسلامية باوقى نصيب.

بل إن مصر كانت - وما زالت - حامية الملة والدين، ورعاية الإسلام والمسلمين، وقاهرة الغزاة والمعتدين؛ مما جعلها أعز مكان في الوطن العربي الكبير.

فكان من حق هذا الإقليم أن يشغل مكانه في التاريخ، وأن يُخص بعناية العلماء والمؤرخين، وأن تُفرد لوصف ملامحه المؤلفات، وأن يُدارس تاريخه في كل مكان وزمان.

فضل مصر

قال أبو عمرو الكندي: فضل الله مصر على سائر البلدان، كما فضل بعض الناس على بعض، والأيام والليالي بعضها على بعض، والفضل على ضربين: في دين أو دنيا، أو فيهما جميعاً، وقد فضل الله مصر وشهد لها في كتابه بالكرم وعظم المنزلة وذكرها باسمها وخصها دون غيرها، وكرر ذكرها، وأبان فضلها في آيات من القرآن العظيم، تنبئ عن مصر وأحوالها، وأحوال الأنبياء بها، والأمم الخالية والملوك الماضية، والآيات البينات، يشهد لها بذلك القرآن، وكفى به شهيداً، ومع ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصر وفي عجمها خاصة وذكره لقربته ورحمهم ومباركته عليهم وعلى بلدهم وحده على برهم ما لم يرو عنه في قوم من العجم غيرهم. [فضائل مصر المحروسة ص: ١]

ذكر مصر في القرآن الكريم

ذكرت مصر في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً. منها خمسة مواضع باسم مصر تصريحاً: قال الله تعالى: «فَعَسَىٰ أَهْلُهَا فِي كَيْدٍ مِّنَ الْمَلِكِ» [البقرة: ٦١]، وقرئ: «أَهْلُهَا بِمِصْرًا» بلا تنوين، فعلى هذا هي مصر المعروفة قطعاً، وعلى قراءة التنوين، يجعل ذلك على الصرف اعتباراً بالمكان؛ كما هو المقرر في العربية في جميع أسماء البلاد، وأنها تذكر وتؤنث، وتصرف وتمنع. وقد أخرج ابن جرير في تفسيره عن أبي العالية في قوله: «أَهْلُهَا بِمِصْرًا» قال: يعني مصر فرعون.

وقال تعالى: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلِيقًا أَنِ اقْضِ إِلَيْنَا لَقْرًا» [يونس: ٨٧].

وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوًى» [يوسف: ٢١]. وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام: «أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ»

وعنادهم، متتابعةً لملكهم فرعون، ومخالفةً لنبي الله ورَسُولِهِ وكليمه موسى بن عمران عليه السلام، وأقام الله على أهل مصر الحجاجَ العظيم القاهرة، وأزاهم من خوارق العادات ما بهر الأبصار وحير العقول..... حتى آمن منهم: قيل ثلاثة وهم إمارة فرعون، ومؤمن آل فرعون، والرجل الناصح، الذي جاء يسعياً من أقصى المدينة فقال: «خُذْ بِلِصَابِكَ الْمَصَرَةَ» [القصاص: ٢٠] قاله

ابن عباس فيما رواه ابن أبي حاتم عنه ومُرادُه غير السحرة فإنهم كانوا من القبط، وقيل بل آمن طائفة من القبط من قوم فرعون والسحرة كلهم وجميع شعب بني إسرائيل. ويدل على هذا قوله تعالى: «مَنْ جَاءَكَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَوْمِكَ عَلَىٰ حُوفٍ مِنْ قَوْمِكَ وَمَلَأَهُ

الْأَيْمَانُ» [يونس: ٨٣] فالضمير في قوله «الْأَيْمَانُ» من قومه. عائذ على فرعون لأن السياق يدل عليه. [البداية والنهاية ط إحياء التراث ١/ ٣١١].

مما سبق يتبين أن الأقباط هم أهل مصر اجمعين أيًا كانت توجهاتهم، وقبل دخول الإسلام إلى مصر كانت كلمة «قبط» تدل على أهل مصر دون أن يكون للمعتقد الديني أثر على ذلك، إلا أنه بسبب كون المسيحية كانت الديانة السائدة بين المصريين وقت دخول العرب المسلمين مصر، وتميز الفاتحين ومن أسلم من الأقباط باسم المسلمين، فأنحصرت كلمة قبطي منذ ذلك الحين لتشير للمسيحيين في مصر.

ويعتبر دخول العرب مصر سنة ٢٠ من الهجرة على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص مولد تاريخ جديد لهذه البلاد، ذات الماضي البعيد، فلم يكد يتم الفتح، وتستقر الأحوال بها بعد الوقائع الحربية المعروفة، حتى أخذ سكانها يدخلون في دين الله أفواجا، وتنتشر صدورهم للقرآن الكريم، وتصطنع السننهم اللسان العربي المبين، وتصبح العربية لغة الدواوين، ثم يرحل إليها أعيان الصحابة وجل التابعين، ويهوي نحوها الفقهاء والقراء وحفاظ الحديث ورواة اللغة والأدب والشعر، وتبنى فيها المساجد؛ لإقامة شعائر العبادات. ومدارس علوم الدين، وللفضل في ساحتها بين الناس، كما أنشئت فيها المدارس لتلقي العلوم والمعارف، والحققت به خزائن الكتب؛ لجذب العلماء من شتى الجهات؛ مما ارتفع به شأن العلم، وازدهرت الفنون والآداب. وتولى مقاليد الحكم فيها على مر العصور

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على
رسول الله خاتم النبيين، إمام المرسلين محمد ولد
إسماعيل وعلى اله وصحبه والتابعين لهم بإحسان
إلى يوم الدين.

تحدثنا في اللقاء السابق من قصة سبأ عن
نعمة الرخاء، ورغد العيش، والمساكن الطيب، والبيئة
الصالحة (سبأ: ١٥)، هكذا لخص القرآن الكريم مشهد
النعمة السابغة التي أسبغها على سبأ، فهذه الجنات
التي تحيط بمساكنهم عن يمين وشمال، والماء العذب
الفرات المحفوظ خلف السد يشربون منه ويسقون
بوابهم وزرعهم، وهواء طيب، وبيئة نقية.
وإلى جانب هذا المشهد مشهد آخر لا يقل أهمية
إن لم يكن هو الأهم، ألا وهو مشهد الأمن، نعم مشهد
الأمن في الأنفس والأموال في الحل والترحال، وإليك
تصوير هذا المشهد من آيات القرآن الكريم:
قال تبارك وتعالى: (سبأ: ١٨، ١٩).

فَأَمِّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (قريش: ٤)، فنعمة الأمن أساس
ال عمران البشري والاقتصادي في ظلها يسعد الناس
ويؤمنون على أنفسهم وأموالهم، لذلك آمن الله على
سبأ بها، فقال سبحانه: (سَبَأٌ مِّنْ أَيْمَانٍ وَلَيْمَانٍ أَمِينَ)
[سبأ: ١٨]، ولنبدا المشهد من بدايته:

١- قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم بَيْنَ الْقَرَىٰ الْغَرَىٰ أَلَىٰ
بَرْصَكُنَّ يَأْتِي قَرْيَةً ظَهْرًا) [سبأ: ١٨] أي جعل الله طريق
أهل اليمن (سبأ) طريقاً عامراً بالقرى من اليمن إلى
الشام، أينما ساروا وجنوا قرية بعد قرية لا يكونون
ينتهون من معالم قرية وجنوها حتى تطالعهم قرية
أخرى بمعالمها البارزة الواضحة، فلا يجدوا في
طريقهم مفازة ولا مصير فزع ويبدو أن هذه القرية
كانت على مسافات منظمة مقننة يعرفها المسافرين
ويحدثون بذلك وقت استراحتهم ووقت ارتحالهم،
ولذلك قال الله تعالى: (وَقَرَّ رَأْيَا أَلَمَّ سَبَأٌ مِّنْ أَيْمَانٍ وَلَيْمَانٍ أَمِينَ)
[سبأ: ١٨] أي: سيروا في طريقكم من
اليمن إلى الشام مراحل مقننة بالأيام والليالي، وبين
كل مرحلة يجدون قرية مهما ساروا بالليل أو النهار،
فهم في أمن وأمان، وهذا من تمام نعمة الله عليهم.



قصة سبأ

الحلقة الثانية

«سبأ ونعمة الأمن»

عبد الرزاق السيد عبد

الأزد، وكنده ومنحج، والأشعريون، وأنمار، وبجيلة في اليمن ولحقت خزاعة بتهامة بمكة، ولحقت الأوس والخزرج ببثرب، وهم من لخم، وتفرقت بقية لخم بالعراق، ولحقت غسان ببصري. اهـ.

٤- قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [سبا: ١٩]، هذا التعقيب القرآني الأول على قصة سبا، وفيه إشارة عظيمة إلى أن ما حدث لسبا فيه آيات لكل صبار شكور، وقال الله عز وجل: «آيات» ولم يقل آية؛ لأن ما حدث لسبا من تبديل أحوالهم من الأمن والرخاء والاجتماع إلى الخوف والشدة والتفرق فيه آيات كثيرة متعددة، وسنأتي إليها إن شاء الله في مقال لاحق.

لكن الذي نحرص على الإشارة إليه الآن أن هذه الآيات لا يتركها كل أحد، ولا ينتفع بها إلا كل صبار شكور، أي كثير الصبر وكثير الشكر، وهذا فيه تعريض بقوم سبا فهم لم يصبروا ولم يشكروا، ولكن أصابهم الجزع والهلع وبطر النعمة، وأصابهم الملل من كثرة النعيم وتعموا زوال نعمتهم، وهذا دليل على ما قد تبلغه العقول من انحطاط وانحراف حين تبتعد عن منهج الله.

ونحن نشاهد أمثال هذا البطر في واقعنا المعاصر في كثير من الأمم التي أصابتها تخمة الرفاهية، ولم يكتفوا بما تلقبوا فيه من نعيم؛ فراحوا يبحثون عن أنواع من الشنوذ والانحراف في علاقاتهم الاجتماعية والجنسية وأنشطتهم الرياضية كما يسمونها، فما أباس العقل البشري حين يبتعد عن منهج الله! وما أفقره إن لم يعرف ربه وخالقه!!

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: «والقلب فقير بالذات إلى الله من جهتين: من جهة العبادة وهي العلة الغائية، ومن جهة الاستعانة والتوكل وهي العلة الفاعلة، فالقلب لا يصلح ولا يفلح، ولا ينعم لا يُستَر ولا يطيب ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده لا شريك له وحبه، والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن، ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه بالفطرة من حيث هو معبوده ومحبيه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل إلا بإعانة الله له؛ فالعبد مفتقر دائماً إلى حقيقة: «إياك نعبد وإياك نستعين». اهـ من رسالة العبودية.

وهذا الكلام الذي ذكره ابن تيمية يرشدنا إلى الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها. وهي العبادة، وأنهم فقراء بالفطرة إلى هذه الغاية، وفقراء في الوصول إليها إلا بمعونة الله، وهذا لا يكون إلا لمن هداه الله إلى اتباع منهج الرسل، وهذا أيضاً يفسر لنا شقاء من ابتعد عن منهج الرسل.

والله الموفق. ونسال الله الهداية والتوفيق.

انظر أخي -رحمني الله وإياك- كيف تعددت نعم الله على قوم سبا بين مسكن طيب، ويزرع متنوع، وظل ظليل، وماء عذب وفير، وفواكه كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وهواء نقي، وطريق آمن فكيف قابلوا هذه النعمة؟ قابلوها بالجحود والكران حتى وصل بهم الكفر إلى أن قالوا كما حكى القرآن عنهم:

٣- (رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْمَارِنَا وظَلَمْنَا أَنْفُسَهُمْ فَجَلَلْنَا عَنْهُمْ وَمَرْقَنَّهُمْ كُلَّ مَرْقٍ) [سبا: ١٩]، وإنك لتعجب من أحوال العباد كيف يظلمون أنفسهم وكيف يبذلون نعمة الله كفراً. وصدق الله حين يقول عن هؤلاء وإمثالهم: (يَسْتَوْنَهَا وَيُنَاسِئُهَا الْقَرَارُ) [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

وكان الأولى بقوم سبا أن يشكروا الله على ما أولاهم من نعم، ويطيعوا رسل الله الذين بعثهم إليهم ويسجدوا لله شاكرين، ويطلبوا منه سبحانه أن يديم عليهم نعمة الرخاء والأمن، لكنهم ظلموا أنفسهم وطلبوا الشقاء بعد الرخاء والخوف بعد الأمن، وهذه طبيعة الكفر والجحود والكفران!!

وهذا الذي فعله قوم سبا من قديم مع رسلهم فعلته قريش مع خاتم النبيين وإمام المرسلين، فقالوا كما حكى عنهم القرآن الكريم: (وَلَا قَالُوا اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا مِنْ عِبَادِكَ قَانِطِرِينَ عَيْنًا جَحَاةً مِنْ النَّسْلِ أَوْ أَنفُسًا جَذَابِ أَيْمٍ) [الأنفال: ٣٢]، انظر كيف دفع الكفر والجحود والعناد القوم إلى طلب الهلاك ولم يطلبوا الهداية، إن بطر النعمة قد أوصلهم إلى ما وصلوا إليه.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وذلك أنهم بطروا النعمة كما قاله ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد، وأحبوا مغاورة مهامة (أي: أرض لا زرع فيها ولا ماء، وفيها صعوبة) يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في الحرور والخاوف، كما طلب بنو إسرائيل من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها مع أنهم كانوا في عيش رغيد في من وسلوى وما يشتهون من مأكول ومشرب وملابس، ولهذا قال لهم: (أَتَشْكُرُونِ أَلَيْسَ مَا آتَيْنَا بِالْأَيْمِ مَرْغَبًا) [البقرة: ٦١]، وقال الله عز وجل: (وَكَمْ أَفْلَحَ كُفَّا مِنْ قَرْيَةٍ بَلَغَتْ مَبِيتَهَا) [القصاص: ٥٨]، وقال في حق هؤلاء: (يَعْلَمُونَ مَا فِي يَدَيْهِمْ وَأَنْ يَسْتَوْفُوا) [سبا: ١٩]. اهـ مختصراً.

قال الشيخ العلامة ابن عاشور رحمه الله: «وأشارت الآية إلى التفرق الشديد الذي أصيبت به قبيلة سبا؛ إذ حملهم خراب السد، وقحولة الأرض إلى مفارقة ديارهم مفارقة وتفريقاً ضربت به العرب المثل في قولهم: ذهبوا أو تفرقوا أيدي سبا أو أيادي سبا، والأيدي والأيادي جمع (يد)، وهي هنا بمعنى الطريق، والمعنى أنهم ذهبوا في طرق شتى فتفرقت

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض
وشو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام
على نبينا محمد حاتم الأنبياء والمرسلين،
وبعد

فقد شهدت كتب التاريخ والسيرة أن الصحابة
- رضي الله عنهم - عاشوا أعلى مراتب النصر
والتأييد، ومن العجيب أن هذا النصر وذلك
التأييد ما كان في ميدان دون ميدان، وإنما في
كل الأوقات، وكل الميادين.

لقد عاشوا هذا النصر وذلك التأييد مع النفس
الأمارة بالسوء فالجموها بلجام الاستقامة
والتقوى، وحملوها على التوبة والإنابة إلى
الله إن هي تمردت على هذا اللجام.

وعاشوا هذا النصر وذلك التأييد مع العدو في
أرض المعركة، بحيث تمت لهم الغلبة على هذا
العدو في أقصر وقت، وبأقل التكاليف.

وعاشوا هذا النصر وذلك التأييد مع شيطان
الجن القاعد لهم بكل طريق، والمتربص بهم
الدوائر، فلم يسمعوأ لوساوسه وإغراءاته،
ولم يعباوا بكيد، وعاشوا هذا النصر وذلك
التأييد مع الدنيا ببريقها وزخارفها وزهرتها،
فلم تفتنهم، ولم تشغلهم لحظة عن ربهم.

وهكذا كان النصر حليفهم، وكان التأييد
حظهم أينما حلوا وكيفما حلوا.

وما من شك من أن الناصر والمؤيد لهؤلاء
الأصحاب في كل وقت وفي كل ميدان إنما هو
الله الذي بيده مقاليد السموات والأرض، والذي
إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

بيد أن هذا النصر وذلك التأييد من الله
لهم لم يكن عن محاباة أو مجاملة، فإنه
سبحانه لا يحابي ولا يجامل، وإنما كان
بسبب من هؤلاء فقد تحلى هؤلاء بطائفة من
الأخلاق كانت هي السبب في نزول النصر
عليهم، والتأييد لهم من ربهم، وتبقى هذه
الطائفة من الأخلاق إلى قيام الساعة سبباً
في حصول النصر والتأييد من الله شريطة
الالتزام والتحلي بها، [من أخلاق النصر
في جيل الصحابة] (ص ٩ - ١٠).

وهذه جملة من هذه المؤهلات التي اهلت
الصحابة رضي الله عنهم لقيادة البشرية
على سبيل الاختصار لا الحصر.

١- تعظيمهم لأمر الله عز وجل وأمر رسوله
صلى الله عليه وسلم:

المؤهلات التي

أهلت الصحابة

رضي الله عنهم

لقيادة البشرية

د. أحمد فريد

اختصار



عن أنس رضي الله عنه قال : « غاب عمي أنس بن
النضر عن قتال بدر، فقال : يا رسول الله! غبت عن
أول قتال قاتلت المشركين ، لكن أشهدهني الله قتال
المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد
انكشف المسلمون. قال : اللهم إني أعترض إليك مما
صنع هؤلاء - يعني الصحابة - ، وأبرأ إليك مما
صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم ، فاستقبله
سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب
النضر، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد :
فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس :
فوجدنا به بضعا وثمانين ضربا بسيف، أو طعنة
برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل
به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه ، قال
أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي
أمثاله : **وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَلُّوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**
[الأحزاب: ٢٣]. [رواه البخاري (٢٨٠٦) ، ومسلم
(١٩٠٣)].

فهذه زينب بنت جحش رضي الله عنها يخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتاه زيد بن حارثة وحين يفتاحها في ذلك تأتي، وتقول: لست بذانكته، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل فانكحيه» قالت: يا رسول الله، اشاور نفسي؟ فيبينما هما يتحدثان، إذا بالقرآن ينزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»، فتقول: قد رضيته لي يا رسول الله منكحا؟ فيقول: «نعم» فتقول إذن: لا أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد انكحته نفسي، [تفسير الطبري] (٩/٢ - ١٠).

٢- صدقهم رضي الله عنهم في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم:

وَعَنْ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ : أَهَاجِرُ مَعَكَ ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ غَنَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيحًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : قَسَمَ قِسْمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : « قَسَمْتُهُ لَكَ » . قَالَ : « مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنْ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أَرْمِيَ هَا هُنَا - وَاشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - بِسَهْمٍ قَامُوتٍ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ » ، فَقَالَ : « إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِصَدَقَتِكَ » . فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ السَّهْمُ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمُو هُوَ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « صَدَقَ اللَّهُ فُصْدَقَهُ » .

٢- زهدهم في الدنيا ورغبتهم في الآخرة :
والزهد : هو الرغبة عن الشيء ؛ لاستقلاله
واستحقاقه والرغبة فيما هو خير منه وإنما ينشأ
الزهد لليقين بالتفاوت بين الدنيا والآخرة ، قال

تعالى: « قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُو اللَّهَ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ لِي مِنَ الْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ لِي مِنَ الْآخِرَةِ وَالْآخِرَةِ خَيْرٌ لِي مِنَ الْآخِرَةِ » [النساء: ٧٧]. وإنما سبق الصحابة رضي الله عنهم بقوة يقينهم بالآخرة الباقية وزهدهم في الدنيا الفانية.

قال عبد الله بن مسعود للتابعين: « لأنتم أكثر عملاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا خيراً منكم ، كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ».

فكان في التابعين من هو أكثر قياماً وصياماً وعبادة من الصحابة رضي الله عنهم ، ولكن الصحابة سبقوا بأحوالهم الإيمانية من الزهد واليقين وصديق التوكل على الله عز وجل ، ولا شك في أن الصحابة رضي الله عنهم تعلموا الزهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال ، ثلاثة أهله في شهرين ولا يوقد في بيت من بيوته نار. [رواه البخاري (٢٥٦٧، ٦٤٥٨)، ومسلم (٢٩٧٢)].

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: « أخرجت لنا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض رسول الله في هذين » وقالت عائشة رضي الله عنها: « إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدماً حشوه ليف » [رواه البخاري (٦٤٥٦)، ومسلم (٢٠٨٢)].

وهذا عمر رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين يرقع ثوبه فعن أنس رضي الله عنه قال: « رأيت عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث، ليد بعضها على بعض ».

وعن عروة قال: « دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضجع على طنفسة رحله ، متوسد الحقيبة ، فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟

فقال: يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيبل. وقال معمر في حديثه: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة. قالوا: الآن ياتيك. فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم نخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله. [حلية الأولياء (١/١٠١)].

٤- شجاعتهم النادرة واستهانتهم بالحياة الدنيا: قال أبو الحسن الندوي: « ولقد بعث الإيمان في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة، وحبنا غريباً إلى الجنة ، واستهانة نادرة بالحياة ، تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها

رأي العين ، فطاروا إليها طيران حمام الزاجل لا يلوي على شيء » [ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ص: ١٣٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ». قال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله ، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: « نعم ». قال: يخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما يحملك على قولك بخ بخ؟ » قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: « فإنك من أهلها ». فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر . ثم قاتلهم حتى قتل. [رواه مسلم (١٩٠١)].

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: « سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ». فقام رجل رث الهيئة ، فقال: يا أبا موسى، أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فالتقاء ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب حتى قتل. [رواه البخاري (٢٨١٩)، ومسلم (١٧٤٢، ١٩٠٢)].

وفي يوم اليمامة أغلقت بنو حنيفة أنصار مسيلمة الكذاب الباب عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، فقال البراء بن مالك: يا معشر المسلمين ، القوني عليهم في الحديقة. فاحتملوه فوق الجحف ، ورفعوها بالرماح حتى القوه عليهم من فوق سورها. فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها يقتلون من فيها من المرتدة ، من أهل اليمامة حتى خلصوا إلى مسيلمة - لعنه الله -.

قال الذهبي: بلغنا أن البراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحتملوه على ترس على أسنة رماحهم ، ويلقوه في الحديقة فاقتحم عليهم ، وشد عليهم ، وقاتل حتى افتتح باب الحديقة. فجرح يومئذ بضعة وثمانين جرحاً ، ولذلك قام خالد بن الوليد عليه شهراً يداوي جراحه. [سير أعلام النبلاء (١/١٩٦)].

اللهم ارض عن صحابة نبينا وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وللحديث بقية والحمد لله رب العالمين.

ال خليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه

صلاح نجيب الدق

(إعداد)

بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ رقية ثم أم كلثوم.

زوجات عثمان رضي الله عنه:

تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ثمانى نسوة، منهن:

(١) رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) فاضة بنت غزوان.

(٤) أم عمرو بنت جندب.

فضائل عثمان رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: مَا حُصِرَ عُثْمَانُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَذْكُرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِرَاءَ جِبْنٍ انْتَفَضَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَيْتُ حِرَاءَ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: أَذْكُرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ: مَنْ يُنْفِقْ نَفَقَةً مُتَقَبِلَةً وَالنَّاسَ مُجْهَدِينَ مُعْسِرُونَ فَجَهَزْتُ ذَلِكَ الْجَيْشَ، قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: أَذْكُرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بَنِي رُومَةَ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ فَاثْبَعَتْهَا فَجَعَلَتْهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ وَأَشْيَاءَ عَدَدُهَا. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩١٩).

وعن عبد الرحمن بن سُمَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ (أربع كيلو وربع ذهب) حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَفَرَهَا فِي حِجْرِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد، فإن الخليفة الراشد عثمان بن عفان من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو من أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلا: (وَلِكُلٍّ جُزْءٌ مِمَّا كَسَبَ وَرَبِّي فِي فَلَوِ كَزَكْرِهِ إِنَّكُمْ أَكْفَرُ وَأَعْسَفُ وَلَعَلَّيْكُمْ وَلَيْكُ هُمُ الرَّشِدُونَ) (الحجرات:٧).

من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام نَحْذُو حَذْوَهَا بِشَيْءٍ مِنْ سِيرَتِهِ الْعِطْرَةِ؛ لَعَلَّنَا نَسْعِدُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فأقول وبالله التوفيق: الاسم والنسب:

هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٩٠).

ميلاد عثمان رضي الله عنه:

وُلِدَ عُثْمَانُ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بَسْتُ سَنِينَ. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ص ٢ ص ٤٥٥).

كنية عثمان رضي الله عنه: أبو عبد الله.

كان عثمان في الجاهلية يُكْنَى أبا عمرو، فلما أسلم وورثه الله ولداً من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه عبد الله واكتنى به، فكانه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنين، فنقره ديك على عينيه فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٣٩٠).

لقب عثمان رضي الله عنه:

يُلقب بذي النورين؛ لأنه تزوج

وَيَقُولُ: مَا ضُرَّ عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ. (صحيح الترمذي للالباني حديث ٢٩٢٠).

وعن أنس بن مالك قال: ضَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْذًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ، وَقَالَ: اسْكُنْ أَخْذًا أَظْلَمَ ضَرْبُهُ بَرَجْلَهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ. (البخاري حديث ٢٦٩٧).

وعن عبد الله بن عمر قال: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ نَتْرِكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَفَاضِلَ بَيْنَهُمْ. (البخاري حديث ٣٦٩٨).

قال ابن كثير: إنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين وعثمان بالليل وقراءته، حتى أنه ربما قرأ القرآن كله في ركعة. (تفسير ابن كثير ج ١٢ ص ١١٦).

استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عمرو بن ميمون (وذلك بعد دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) قال: فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيْكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهِ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرُنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأَسْكَبَتِ الشَّيْخَانُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلْ عَنِ أَفْضَلِكُمْ قَالَا: نَعَمْ فَاخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهِ عَلَيْكَ لَنْ أَمْرَتِكَ لَتَعْدِلُنَّ وَلَنْ أَمْرَتِ عُثْمَانَ لَتَسْمَعُنَّ وَلَتَطِيعُنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْخِيَابِقَ قَالَ أَرْفَعُ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَهُ لَهُ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ. (البخاري حديث ٣٧٠٠).

الدولة الإسلامية في خلافة عثمان رضي الله عنه:

إن مساحة الدولة الإسلامية قد اتسعت اتساعاً عظيماً في عهد عثمان بن عفان، فقد فتح

المسلمون الري واذربيجان وخراسان ومرو والطالقان، القارياب والجوراجان وتركستان وبلخ وليبيا وبلاد النوبة وغيرها. (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٥٩١: ٦٤٠).

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يُغازي أهل الشام في فتح إرمينية واذربيجان مع أهل العراق، فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعند الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان لعثمان للرّهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل رِدِّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يخرق. (البخاري حديث ٤٩٨٧).

اسباب الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه والرد على المتمردين:

كان عبد الله بن سبا يهودياً فاضطر الإسلام وسار إلى مصر وقال: إن علي بن أبي طالب أحق بالخلافة من عثمان وأن عثمان معتد في ولايته، فوجدت هذه المقولة صدى في قلوب بعض

المصريين الذين كانوا ينتمون على عثمان بعض تصرفاته، ولما جاء الخوارج إلى المدينة خرج إليهم علي بن أبي طالب فقال لهم: ماذا تنقمون على أمير المؤمنين عثمان؟ فذكروا أشياء منها أنه حرم الصدقة وأنه أتم الصلاة، وأنه ولي الأحداث الولايات وترك الصحابة الأكابر وأعطى بني أمية أكثر من



يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ. (صحيح الترمذي
للألباني حديث ٢٩٢٨).

عثمان رضي الله عنه يمنع انصاره عن قتال
المتهمين:

عن محمد بن سيرين قال: جاء زيد بن ثابت إلى
عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت
كنا أنصاراً لله مرتين، قال: فقال عثمان: أما القتال
فلا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥١).

وعن عبد الله بن عامر قال: قال عثمان يوم الدار:
إِنْ اعْظَمَكُمْ عَنِّي غَنَاءُ رَجُلٍ كَفَّ يَدَهُ وَسِلَاحَهُ.
(الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥١).

وعن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان: يا
أمير المؤمنين: إن معك في الدار عصابة (جماعة)
مستنصرة بنصر الله فأذن لي فلاقاتل، فقال: انشد
بالله رجلاً أو قال: اذكر بالله رجلاً أهرق في دمه.
(الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٢).

وعن محمد بن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ
في الدار سبعمائة، لو يَدْعُهُمْ لضربوهم إن شاء
الله حتى يخرجوهم من أقطارنا: منهم ابن عمر
والحسن بن علي وعبد الله بن الزبير. (الطبقات
الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٢).

قال ابن كثير: قال عثمان للذين عنده في الدار من
المهاجرين والأنصار وكانوا قريباً من سبعمائة،
فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن
والحسين ومروان وأبو هريرة وخلق من موالي
عثمان، ولو تركهم لنعوه، فقال لهم: أقسم على من
لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله، وقال
لرفيقه من أعمد سيفه فهو حر. (البداية والنهاية
لابن كثير ج ٧ ص ١٨٩ - ١٩٠).

وكان مدة حصار عثمان أربعين يوماً.
(تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٥٥).

عثمان رضي الله عنه يفندي دماء
المسلمين بدمه:

اختار عثمان رضي الله عنه أهون
الشرين، فأثر التضحية بنفسه على
توسيع دائرة الفتنة وبسك دماء
المسلمين، فأفندي دماء أمته بدمه
مختاراً ذلك على غيره.

كيفية استشهاد عثمان رضي الله
عنه:

عن نائلة بنت الفرافصة زوجة

الناس، فأجاب علي عن ذلك فقال: أما الحمى: فإنما
حماء لإبل الصدقة لتسمن ولم يحمه لإبله ولا لغنمه،
وقد حماه عمر من قبله. أما المصاحف: فإنما خرَّقَ
ما وقع فيه اختلاف، وأبقى لهم المتفق عليه كما
ثبت في العريضة الأخيرة. أما إتمامه الصلاة بمكة
فإنه كان قد تزوج بها ونوى الإقامة فأتوها. أما
توليته الأحداث: فلم يول إلا رجلاً مسوياً عدلاً وقد
ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن
أسيد على مكة وهو ابن عشرين وولى أسامة بن
زيد وكان الناس قد طعنوا في إمارته، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم: إنه لخليق بالإمارة. وأما
إيثاره قومه بني أمية فقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤثر قريشاً على الناس، والله لو
أن مفتاح الجنة بيدي لآخلت بني أمية إليها. وقد
خطب عثمان في الناس واعتذر لهم مما كان وقع
فيه من الأثرة لبعض أقاربه وأشهدهم أنه قد تاب
من ذلك فبكي وأبكى المسلمين من حوله. (البداية
والنهاية لابن كثير ج ١٧٤: ص ١٧٩).

النبي صلى الله عليه وسلم يخبر باستشهاد
عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ
الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: أَتُذِنُ لَهُ وَيُسْرُهُ
بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ:
أَتُذِنُ لَهُ وَيُسْرُهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ
يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتُذِنُ لَهُ وَيُسْرُهُ
بِالْجَنَّةِ عَلَى بَنِي سُلَيْمٍ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ.
(البخاري حديث ٢٦٩٥ / مسلم حديث ٢٤٠٣).

وعن عبد الله بن عمر قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةَ فَقَالَ: يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا،

لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (صحيح
الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٥).

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم
لعثمان رضي الله عنه بالصبر في
الفتنة:

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا
عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِيكَ قَمِيصًا
فَإِنْ أَرَأَيْتَكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعُهُ
لَهُمْ. (صحيح الترمذي للألباني
حديث ٢٩٢٣).

وعن أبي سَهْلَةَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ



يكن في أهل المدينة هذا الغد من المقاتلين، لأن الناس كانوا في الثغور، وفي الأقاليم في كل جهة، ومع هذا كان كثير من الصحابة قد اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم، وكان من يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف، والخوارج محدقون بدار عثمان، وربما أرادوا صرفهم عن عثمان حتى تصل الجيوش من الأمصار، ولكن الخوارج قد تسوروا دار عثمان وقتلوه قبل وصول هذه الجيوش. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٢٠٦-٢٠٧).

دفن عثمان رضي الله عنه بالبقيع:

قتل عثمان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين بعد العصر وكان يومئذ صائماً، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٨٩).

خصائص عثمان رضي الله عنه :

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما: صبره على نفسه حتى قتل، وجمعه الناس على المصحف. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٥).

(١) عثمان أول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم.

(٢) عثمان أول من ولي الخلافة في حياة أمه.

(٣) عثمان أول من اتخذ صاحب شرطة.

(٤) عثمان أول من اتخذ المقصورة في المسجد؛ خوفاً أن يصيبه ما أصاب عمر بن الخطاب.

(٥) عثمان أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله من هذه الأمة.

(٦) عثمان أول من جعل للمؤمنين رواتب.

(٧) عثمان أول من جمع المسلمين على قراءة واحدة للقرآن الكريم. (تاريخ

الخلفاء للسيوطي ص ١٥٤).

رضي الله تعالى عن عثمان بن عفان، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا بعثمان بن عفان في الفردوس الأعلى من الجنة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عثمان قالت: أغفى عثمان فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلونني، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين، قال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا: إنك تفطر عندنا الليلة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٥).

فقتل عثمان عند صلاة العصر، وهو يقرأ القرآن من المصحف الشريف، حيث سال الدم على لحيته ثم على المصحف ثم دخلت الفوضىء دار عثمان فصاح رجل منهم: أيا حل دم عثمان ولا يحل ماله؟ فانتهبوا متاعه، فقالت نائلة زوجة عثمان: لصوص ورب الكعبة، أيا أعداء الله ما ركبتم من دم عثمان أعظم، أما والله لقد قتلتموه ضواماً قواماً، يقرأ القرآن في ركعة ثم خرجوا من دار عثمان. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٥٥).

كيف قتل المتبردون عثمان رضي الله عنه بالمدينة، وفيها جماعة من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

الإجابة على هذا السؤال من عدة وجوه:

الأول: الكثير من الصحابة أو كلهم لم يكن يظن أن أمر الخوارج يبلغ إلى قتل عثمان؛ لأنهم طلبوا من عثمان أحد أمور ثلاثة: إما أن يعزل نفسه، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم أو يقتلوه، فكان الخوارج يرجون أن يسلم لهم مروان، أو أن يعزل نفسه، ويستريح من هذه الضائقة الشديدة، وأما القتل فما كان يظن أحد أن هؤلاء الخوارج يجترئون عليه.

الثاني: الصحابة مانعوا دون عثمان أشد مانعة، ولكن لما وقع التضيق الشديد، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم، ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا، فتمكن أولئك الخوارج مما أرادوا، ومع ذلك ما ظن أحد من الناس أن يُقتل عثمان.

الثالث: هؤلاء الخوارج اغتتموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج وعدم مجيء الجيوش من الأفاق لنصرة عثمان، فصنعوا ما صنعوا من قتل عثمان رضي الله عنه.

الرابع: هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل، وربما لم



الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم لينتظم به صلاح المعاش والمعاد، وجعله ممرضا عن العوج، وضرب الله فيه للناس من كل مثل، ليتحقق لهم الموعظة، وليتجنبوا المضار، ويأخذوا المنافع كما قال تعالى:

يُنْفِقُونَ «[الزمر: ٢٧، ٢٨].

والصلاة والسلام على من تلقاه من ربه، وبلغه وبينه، حتى تركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذه سلسلة جديدة نتكلم فيها عن «الأمثال في القرآن»، ولقد ضرب الله عز وجل في كتابه العزيز أمثالا للناس لعلمهم يتذكرون ويتفكرون ويتقنون، فالمثل إذن تقريب لمفهوم أعمق من المثل، لصورة أوسع منه، وتوضيح وفهم هذه الأمثال على الوجه الذي يريده الله عز وجل نعمة عظيمة من أجل النعم، فذلك يورث تفكرا وتدبرا، ويحمل على التقوى بإذن الله.

والذين يعقلون هذه الأمثال وصفهم الله عز وجل بـ «العالَمون»، إذ قال عز وجل:

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ النَّبَإَ إِذَا دَعَا إِلَى الْوَعْدِ وَمَا عَمِلُ بِهِنَّ فَاعِلُونَ» [الأنعام: ١١٣]

«الْعَالَمُونَ» [العنكبوت: ٤٣]، ولا يخفى على ذي لب ما جعل الله في الأمثال من الحكمة وأودع فيها من الفائدة وناط بها من الحاجة، فإن ضرب الأمثال في القرآن يُستفاد منه أمور كثيرة منها:

لقد انظر إلى أمثال القرآن

لقد لفت الله نظر عباده إلى أمثال القرآن في قوله سبحانه: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ دَعَا إِلَى الْوَعْدِ وَمَا عَمِلُ بِهِنَّ فَاعِلُونَ» [الأنعام: ١١٣] وقوله جل وعلا: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ دَعَا إِلَى الْوَعْدِ وَمَا عَمِلُ بِهِنَّ فَاعِلُونَ» [الأنعام: ١١٣] وقوله سبحانه: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ دَعَا إِلَى الْوَعْدِ وَمَا عَمِلُ بِهِنَّ فَاعِلُونَ» [الأنعام: ١١٣] وقوله تبارك وتعالى:

نَضْرِبُكَ لِلنَّاسِ أَمْثَلًا وَأَنْتَ بِالْعَالِمِينَ [العنكبوت: ٤٣]، ولفت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم نظرنا كذلك إليها، وأمرنا بالاعتبار بها في الأحاديث الشريفة مثل

الأمثال في القرآن

الأمثال

في القرآن

مصطفى البصراوي

إعداد

التمثل بها؛ لما فيها من العظة والعبرة والإقناع، وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن الكريم وشيوعها عند المسلمين ولم تكن أمثالا في وقت نزولها، وهي في جملتها مبادئ خلقية ودينية مركزة مثل قوله تعالى: «

[ال عمران: ٩٢]، «

[٥٨]، «

[يس: ٧٨]، «

[الحج: ١٠]، «

[٤١]، «

[سبا: ٥٤]، «

[الأنعام: ٦٧]، «

[فاطر: ٤٣]، «

[الإسراء: ٨٤]، «

وَهَؤُلَاءِ لَكُمْ» [البقرة: ٢١٦]، «

[المدثر: ٣٨]، «

[سورة التوبة: ٩١]، «

حَرَامٌ إِلَّا الْإِخْرَاجُ» [الرحمن: ٦٠]، «

مِنْ وَجْهِ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ وَجْهَ كَثِيرَةٍ» [البقرة: ٢٤٩]، «

«أَتَأْتُونَ الذِّكْرَ» [يونس: ٩١]، «

وَقُلُوبُهُمْ شَقِيحٌ» [الحشر: ١٤]، «

[فاطر: ١٤]، «

«لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ» [الأنفال: ٢٣]، «

مِنْ عِبَادِي الشَّاكِرِينَ» [سبا: ١٣]، «

وَمَعَهَا» [البقرة: ٢٨٦]، «

[المائدة: ١٠٠]، «

[الحج: ٧٣]، «

هَذَا لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَكِينُونَ» [الصفافات: ٦١]، «

[٢٤]، «

«مَعَهُمْ وَأَتَاوَلِ الْأَنْفُسُ» [الحشر: ٢]، «

الثالث: ما يسمى بالأمثال الكامنة، وهي

أمثال لم تُضرب لبيان حال خاصة، ولا لصفة

معينة، ولا لتلخيص حادثة وقعت في زمن من

الازمان لم يصرح فيها بالتمثيل من قريب ولا من

بعيد، ولكن يدل مضمونها على معنى يشبه مثلا

من أمثال العرب المعروفة، أي: أنها أمثال بمعانيها

لا بالفاظها، فالتمثيل فيها كامن غير ظاهر، لهذا

اسمها بالأمثال الكامنة.

قال الماوردي: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن

مضارب يقول: سمعت أبي يقول: سألت الحسين

بن الفضل فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم

من القرآن، فهل تجد في كتاب الله: «خير الأمور

أوساؤها». قال: نعم في أربعة مواضع، قوله تعالى:

«وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقَارٌ لَمْ يُسْأَرُوا وَلَمْ يُقَالُوا وَكَانَ يَرَى

حديث البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت» [متفق عليه]. وفي لفظ لمسلم: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت».

وقد عذ الإمام الشافعي -رحمه الله- أمثال القرآن من الأمور التي يجب على المجتهد معرفتها من علوم القرآن، فقال: «ثم ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته، المثبتة لاجتناب معصيته، وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل». [البرهان للزركشي ٤٨٦/١].

وقال الماوردي: «من اعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لا تشغاليهم عن الأمثال، وإغفاليهم المثالات». [الإقناع للسيوطي ٣٨/٤].

تعريف المثل

أصل المثل في اللغة: قال الخليل بن أحمد: «المثل ما يُشَبَّه به الشيء لفهمه». والعرب تقول: مُثِّلْ، ومثِّلْ ونظيرهما من الكلام التشبه والتشبيه والإثر والبدل. [لسان العرب ٢٠٠/٨]، والقاموس المحيط ٥٥/٤.

والناس يعلمون ما حلَّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها، وكذبت رسله من عقوبات، فمن أمة مُسخت قرده وخنازير، إلى أمة أهلكت بالرجفة، وأخرى بالريح أو الخسف أو الغرق، وذلك هو المثالات، والمثالات: العقوبات واحدا مثلة - بفتح الميم، وضم الثاء - كصدقة وصدقات. وقال مجاهد: المثالات: الأمثال. والتمثيل من المثلة، وهو: جدد الأنف والأذن، وجبَّ المذاكير (أي استئصالها). قال ابن منظور رحمه الله: مثلت بالحيوان: أمثل به مثلاً، إذا قطعت أطرافه وشوّهت به ومثلت بالقتيل: إذا جدعت أنفه وأذنه وشوّهت به.

أنواع المثل في القرآن

يرى بعض الباحثين أن الأمثال القرآنية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الأمثال المصراحة أو القياسية. وهي التي صرح فيها بلفظ المثل أو ما يقوم مقامه كقوله تعالى: «

وَمَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ» [الرعد: ٣٥]، «

[النور: ٣٥]، «

[النور: ٣٩]، «

[النور: ٤٠].

والثاني: ما يُسمى بالأمثال المرسلة، وهي جمل قد أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه وكثر

ذَلِكَ قَوْلًا» [الفرقان: ٦٧]، وقوله تعالى: «ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط» وقوله: «ولا تَهْمَزْ بِسَلَامٍ وَلَا تَخَافُهَا وَاتَّبِعْ مِنْ ذَلِكَ سَبِيلًا» [الإسراء: ١١٠].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: «من جهل شيئاً عاداه» قال: نعم في موضعين قوله تعالى: «يَا لِرَجُلٍ لَّهِ بَنُونَ مُبْتَلَوْنَ بِهِمْ لَا يُلَاحِظُونَ أُمُورَ اللَّهِ وَلَا يَتَّبِعُونَ أَمْرًا مِّنْهُ لِيُحِثِّبُوا بِهِمْ» [الأنعام: ١١٠].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: «احذر شر من احسنت إليه» قال: نعم. قوله عز وجل: «وَمَا تَقْصِرُ إِلَّا إِلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَهُوَ بِشَيْءٍ عَلِيمٌ» [سورة التوبة: ٧٤].

قلت: فهل تجد في كتاب الله «ليس الخير كالعيان» قال: في قوله تعالى: «قَالَ أَوَلَمْ تَأْمُرْنِي أَن أَخْبِرَ بِهِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ لِي» [البقرة: ٢٦٠]. قلت: فهل تجد «في الحركات البركات» قال: في قوله تعالى: «يُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِزْ الْأَرْضَ مَرْغَبًا كَثِيرًا» [النساء: ١٠٠]. قلت: فهل تجد (كما تدين تدان)، قال: في قوله تعالى: «مَنْ يَمْسَسْ سَومًا يُخْرِجْ يَوْمَ» [النساء: ١٢٣]. قلت:

فهل تجد فيه قولهم: «حين تقلي تدري» قال: «يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِنْ أَسَلِ سَيْلًا» [الفرقان: ٤٢]. قلت فهل تجد فيه: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» قال: «مَل» [يوسف: ٦٤].

قلت: فهل تجد فيه: «من أعان ظالماً سُلط عليه» قال: «أَتَعْبِرُ» [الحج: ٤]. قلت فهل تجد فيه قولهم: لا تلد الحية الا حية، قال في قوله تعالى: «وَلَا يَلِدْهَا إِلَّا فَاحِرًا كَثُورًا» [نوح: ٢٧]. قلت: فهل تجد فيه «للحيطان أذان» قال: في قوله تعالى: «وَفِيكَرٍ سَخِمُونَهُمْ» [سورة التوبة: ٤٧]. إلى غير ذلك مما نقله السيوطي في الإتقان.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن النوع الثالث ليس داخلًا في الأمثال على أي صورة من الصور؛ لخلوه من وجه التشابه بين المثل والمثَّل له، وقالوا: إن ما ذكره السيوطي وغيره عن الحسين بن الفضل، ضرب من تدريب القريحة على استخراج النظائر القرآنية لبعض ما تتمثل به العرب في عصورهم المختلفة من الأقوال الحكيمة التي أوجزت حادثة من الحوادث أو بليت على معنى من المعاني المعقولة.

وأما النوع الثاني: فهو من قبيل التشبيهات الضمنية، التي تؤكد المعاني وتبرزها إبرازاً يجعلها متميزة في النفس أكمل تمييز، أو هو من قبيل الكنايات التي تأتي بالمعنى مصحوباً بدليله فتجري

مجرى الحكم وهو كثير في القرآن. ومقصودنا في هذا البحث إنما هو النوع الأول؛ إذ هو المراد عند الإطلاق، ويأتي النوع الثاني تبعاً له ويدخل في سياقه ضمناً، على وجه من وجه التشبيه. [الأمثال القرآنية دراسة تحليلية، د. محمد بكر إسماعيل].

ضرب الأمثال من طبائع الناس

وضرب الأمثال مما فطر عليه الناس على اختلاف شعوبهم وأزمانهم، بناء على التجارب والوقائع في أحداث الحياة، وفي تشبيه بعضهم ببعض، وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن المحظور على الناس أن يشبهوا الله بشيء من خلقه، أي أن يجعلوا الله مثلاً يشركون به أو يقيسون عليه، فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال، لقوله تعالى: «فَلَا تَضْرِبُوا لِلْأَنفَالِ» [النحل: ٧٤]، وهذا مثل قوله تعالى: «مَلَّا تَجَسَّوْا بِهِ أَتَدَا وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمْ» [البقرة: ٢٢] أي: تعلمون ببداية العقول أن الخالق لا يشبه المخلوق، وتعلمون بوحى الله أن الله ليس كمثله شيء.

ويقول البيضاوي في تفسير تحليله سبحانه نهى عباده أن يضربوا لله مثلاً بقوله: «إِنَّ اللَّهَ بِمَا لَا تُشَاقِرُونَ» [النحل: ٧٤]، أي: إن الله يعلم فساد ما تعملون عليه من القياس، أو يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمون، أو يعلم كيف تضربون الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك حق العلم، وما ضربه صلى الله عليه وسلم من أمثال الله تعالى، كقوله في الحديث الشريف: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة» [رواه البخاري ومسلم]؛ فذلك من باب إظهار مدى رحمة الله بعباده.

ضلال الكفار في ضربهم الأمثال:

وكما ضل الكفار في ضربهم الأمثال لله عز وجل، وقد نهاهم الله عن ذلك، ضلوا في ضربهم المثل للرسول صلى الله عليه وسلم حتى قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: «أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَتَّبِعُونَ سَبِيلًا» [الإسراء: ٤٨]، فقد عجب الله من صنيعهم كيف قالوا عنه تارة: إنه ساحر، وتارة إنه مجنون، وتارة إنه شاعر، فضلوا؛ لتناقض كلامهم في قولهم: مجنون، ساحر، شاعر. وضلوا عن الحق، فلا يجدون سبيلاً إلى الهدى، ولا يجدون حيلة في صد الناس عنك يا أيها النبي.

والحديث بقية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

الشائعات والثروة السيئة في الأمة

الشيخ / صالح بن حميد

إعداد

إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة

عن صححتها أو دقتها أو خطرها، بل الخطر فيما تؤول إليها من نتائج خطيرة على الدين والعقيدة، وعلى البلاد وأهلها، وعلى الأمن والاستقرار، ما ينشر الإرباك والاضطراب، بل الخوف والإرهاب، ويزداد الخطر والخوف وسوء العواقب حين لا تعرف مصادر هذه الأخبار والشائعات، ولا أغراض من نشرها واهدافهم، فلا مصداقية ولا موثوقية، «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع».

هذه الوسائل والمواقع وسطخصب، وبيئة للشائعات والأخبار المختلفة والمختلقة والآراء والرؤى غير المسؤولة، ناهيك بأن كثيراً ممن يسغل بنقل هذه الكلمات والصور والأخبار الخطيرة هم الفارعون البطالون الذين ليس لديهم ما يشغلون به أوقاتهم من الخير والنفع لهم ولدينهم وأمتهم وأوطانهم، ويعلم المتابع العاقل فضلاً عن المتخصص - أنهم لا في العير ولا في النفر، الواحد منهم متكئ على أريكته، وملازم للموخته، وعاكف على جهازه، يلقي الكلام على عواهنه هنا وهناك.

كم كلمة أو تغريدة قالت لصاحبها: دعني أكم تدوينة تهوي بقائلها في نار جهنم أبعد ما بين المشرق والمغرب! كلمات تخرج كالسهام من أقنواء البنادق يقتل بها نفسه، ويهلك أهله، ويسبى بلده، ويجرئ الأعداء، ويمكن للخصوم، ويبرز بذور الفرقة، وينفخ في ابواق الفتنة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه

أما بعد: فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله، فانقوا الله، رحمكم الله: فالكثير من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني

في مرور الأعوام تصرم الأعمار، فما أسرع انقضاء الليالي والأيام، (مُرَيْكَ لَسْتَ لَهُمْ أَحْمِي) كانوا يملكون [الحجر: ٩٢، ٩٣]. جعلنا الله وإياكم ممن طال عمره، وحسن عمله، وغفر ذنبه، وثقل ميزانه.

ضرورة تعري الصدق لنقل الأخبار

أيها المسلمون: وإن من أعظم ما يستوقف الناظر، ويبعث على المحاسبة الجادة: قول نبينا -صلى الله عليه وسلم- كما في الحديث الصحيح: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع». رواه مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، إنها المحاسبة الجادة، والفحص الدقيق.

معاشر المسلمين: للكلمة أثرها، وللصورة مفعولها في أي وسيلة، في خطبة أو مقالة، أو محاضرة أو تغريدة، من خطيب أو محدث، أو كاتب أو داعية، أو مُعلق أو مُتابع، وفي أي وسيلة من وسائل الإعلام والتواصل.

وفي هذا الزمن بتقنياته واتصالاته، وتدويناته وتغريداته، ومواقعه وشبكاته، وإعلامه وقنواته، ومواقعه وسيلتها كلها: الكلمة والصورة: فويل للمتهاونين من المغربين والمتابعين! كم هي العواقب التي تكلف الكثير والكثير من الأنفس والأموال والجهود!

مدى انتشار الشائعات

معاشر الأحبة: إن تهاون الناس -ولا سيما الفتیان والفتيات- مما ينعثونه بالثرثرة الجماعية من خلال المجاميع التي ينظمونها أو ينتظمون فيها في هواتفهم وأجهزتهم؛ بل يتسارعون لإحراز قصب السبق في نشر المعلومات أو تلقيها، بقطع النظر

أو هدفًا من أهدافها، إنها: أمن المعلومات؛ بل الأمن على الدين وثوابته وأصوله، والأمن على الأوطان ووحدتها وتماسكها.

هذه التَّقْنِيَّاتُ والآلاتُ والوسائطُ والمواقعُ جعلت المسؤوليةَ أعظمَ، وجعلت مفهوم الحرية أدقَ، فالحرُّ هو المسيطرُ على نفسه، الضابطُ لها بضوابط العقل والدين والعلم. الحرية هي التخلص من قيود الشهوات، وسجون الرغبات. الحرُّ هو المسؤول الذي يفكرُ بانضباط لا بانفلات.

إن هذه التَّقْنِيَّاتُ فضحت بعض الذين يؤنون الثقيل من عيون الرقيب، ناهيك برقيب الدين والضمير والأخلاق والمبادئ.

الإيمان دينٌ صحيحٌ، والمواطنة عقلٌ راشدٌ، والمسؤولية أمانة وثبات وسعي في المصالح العليا والدنيا، وسيرٌ في ثروب الخير والرشاد، والحث عليها.

أيها العقلاء: الهدم سهلٌ، والانحدار إلى الهاوية لا يكلف -عبادًا بالله-، تأملوا في بعض جيراننا الذي يُصبحون على العبوات الناسفة، ويسبسون على قذائف مُدمِّرة تستهدف المنازل والمتاجر والمعابد والمكاتب والطوائف.

إن المراقب لبعض القوى الإقليمية والدولية الذين يحاولون أن يذكوا الصراعات الطائفية القبلية والمذهبية والمناطقية في منطقنا يحاولون أن يذكوا الصراع، ثم يوظفوه ليقطعوا الدول، وينعثروا الشعوب، ويشربوا الناس، ليتوزعوا العنان، ولا يهتمهم البتة ولا يكثرثون لمصالح شعوب المنطقة وأهلها أمانًا جوعًا، أو تفرقوا شيعًا، أو تناثروا طوائف، أو تقطعوا أحزابًا! والسعيد الحكيم من وعظ بغيره.

الاعتذار من خطباء الفتنة والتحريض

الحذر ثم الحذر من خطباء الفتنة والتحريض، دعاة تمزيق الأوطان، والعيث بوحدتها، السعاة إلى تاجيح الفتنة وإثارة الفرقة، في تهم باطلة، وطعون ظالمة، وناصية كاذبة خاطئة، يصفون أوطانهم وأهلهم ورجالهم بأفح الأوصاف، في أسلوب فج، وسوء من القول.

يقوم قائمٌ مافون هو الأغش للأمة والأئمة، والأشد على جماعة المسلمين ليهدم الشوكة، ويُضعف القوة، ويخيم الإعداء، يزعم أنه يطالب بحقوق، ولن يكون نيل الحقوق بفحش القول، والتحريض، وامتناء مطية الغنصرية والطائفية، والاستيقواء بالسفاحين والدول

زاحم الخنأ عنده اللسان ليؤغل في التعقيب والتصنيف، والهدم والإفساد.

في كلمات وصور ومقاطع تستهزئ وتسخر من مكونات مجتمعه، وكأنه قد تطوع ليسود صورته أمام الآخرين، ويوثقها صوتًا وصورة، وكأنه ماجور ليدمر نفسه، ويهدم بيته، ويتنكر لهويته. إذا سمع خبرًا طار به كل مطار، ينشره ويبثه يُفاجئ بأنه جاز السبق في نشره، والكلمة تبلغ الأفاق مُخططة حواجز الزمان والمكان في أجزاء من الثواني بلمسة بنان أو غمرة ازرار. بل حقه أن يحاسب نفسه قبل أن يطلق لسانه، أو يغمز بنانه، أو يخط مقاله، أو يُغرر تغريدته.

أين الحقيقة؟ وأين المصلحة؟ وأين الديانة؟ وأين الأمانة؟

يا تُرى هل هؤلاء يُوسعون الأفاق أو يحفرون الانفاق؟ هل هم يبنون أو يهدمون؟ هل هم يجفون أو يفرقون؟ هل يزعجون الأمل أو يقودون لليأس؟ هل يرفعون من مقام أهلهم وأوطانهم أو يحفرون الذوات ويسحقون النفوس؟

إن ما يفسده هؤلاء المساكين الأغرار في لحظات قد لا يمكن علاجه في سنوات، وقد يكلف أموالًا ونفوسًا، وقد يستعصي على العلاج. فلا حول ولا قوة إلا بالله!

معاشر المسلمين: كفى بالمرء إثما أن يُحدث بكل ما سمع، «ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا».

وقد أخبرنا نبينا محمد -صلى

الله عليه وآله وسلم- كما

في الحديث الصحيح

فيما راه من أحوال

الآخرة أنه: «يرى

الرجل يكذب الكذبة

فتبلغ الأفاق، فينشر

شذقه ومنخره وعينه

إلى قفاه، فما أشده

من عذاب، وما أطوله من

زمان!!

معاشر الأحبة: هذه

قضية، وتمة قضية

أخرى مرتبطة بها،

وهي أكبر وأخطر، بل

قد تكون أثرًا من أثارها،



دينها وأمنها لا يجوز المساس به أو العبث به، بأي حال وتحت أي مسوغ.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (

[الأنفال:

٢٥، ٢٦].

بين حرية التعبير والتعريض

المطالبة بالحقوق حق، وباب التناضح مشروع ومُشرع، وللناس حقوقهم ومطالبهم، والنقص يجب أن يُسد، والمطالب ترفع وتُسمع، ومسالك النقد والمطالبة بالإصلاح حقوق مشروعة إذا سلك بها المسالك الصحيحة.

حق النقد والتعبير والرأي كل ذلك مشروع مكفول، ويجب أن يكون مبدولاً ومُتاحاً ما دام مُلتزماً بالثوابت من المحافظة على الدين بأصوله، والوطن بوحده، والامة بمكوناتها.

من المقبول أن يقسو الناقد والمصلح بعض القسوة في الفاظه وعرضه، ولكن لا يمكن أن يُقبل الاستقواء بالأغراب، واستعداد الأعداء، وامتناء مطية الكذب والتليس والتدليس.

إن في أوطاننا وبلداننا كتاباً وخطباء ونقاداً يكتبون وينتقدون بجرأة وقوة وعقل ويطالبون، لكنهم لا يتجاوزون ثوابت دينهم ومصالح بلدانهم، ولاؤهم لأهلهم لا يساومون، ولا يذأرون، والقصور واردة، والكمال عزيز، والاجتهادات تخطئ وتصيب.

يجب أن يكون الفرق واضحاً بين حرية التعبير وحرية الرأي، وبين التحريض والتحرش وبق معاول الهدم والتفريق. فرق بين النقد البناء والدعوة للإصلاح، وبين زرع بذور الفتنة الطائفية والقبلية والمناطقية.

أصحاب الحقوق والمطالب المشروعة حق أن يُسمع لهم، وأن تستنهر كل المؤسسات المتخصصة الرسمية وغير الرسمية ليستمع إليهم، ويُنظر في مطالبهم، فما ثبت من حق فيجب المسارعة إلى تحقيقه حسب إمكانيات الزمان والمكان والقدرات، وما كان غير ذلك فيكون الرد بالحسنى، وتقدير حق المطالبة.

ألا فاتقوا الله -رحمكم الله-؛ فالسعيد من وعظ بغيره، والحكيم من نظر في العواقب.

الأجنبية وأعداء الأمة، يُثيرُ الفتنة، ويجرُ الأغراب، ويتقوى بالخارج، وهذه خيانة ظاهرة، وتفريط بالبلاد ومؤسساتها وأهلها، ومثل هذا لا بد من الحزم معه وأطره على الحق والزامه جادة الصواب، وحفظ أمن البلاد والعباد، ووحددة الصف والكلمة.

مسئولية الدولة عن أمن الناس واستقرارهم

أيها المسلمون: إن من مسؤولية الدولة وواجبها أن تضرب بيد من حديد على كل من يقترب من هذه الثوابت ليهزها أو ينال منها، إنه عبثٌ غير مسؤول ينال من الدين والوطن، الدولة مسؤولة عن أمن الناس وحمايتهم وصيانة حقوقهم وممتلكاتهم، وتنظيم شؤونهم في أسواقهم وبيوتهم ومرافقهم.

الدولة بأجهزتها القضائية والتنظيمية والتنفيذية مسؤولة عن أمن الناس واستقرارهم، وتحقيق العيش الكريم لهم، مسؤولة عن تحقيق العدل وتهئية أسباب الحياة الطيبة.

عباد الله: فالحقوق متكافئة، والحياة مُنظمة، والمصالح مُعتبرة، ولا يتحقق ذلك إلا في وطن قوي هادئ، مُستقر آمن، تحكمها دولة قوية مُهممة بقضاياها وأجهزتها وعدالتها.

وليحذر المسلم أن يكون مطية للإفساد وبث روح الفرقة، والخذلان لدينه، والخيانة لوطنه ولسائر أهله.

الحذر ثم الحذر أن يكون الإنسان -من حيث يشعر أو لا يشعر- وقوداً أو حطباً لمثل هذه الدعوات الفئوسية الضيقة التي لا تأخذ حساباً لأهلها

وبلدها وأمنها وسلامتها، والضرر سيلحق بالجميع، والسنار ستحرق الجميع، ومن يتقاعس عن التصدي لهؤلاء الشذاذ والمرجفين والمتطرفين، أو يحاول إيجاد أعذار أو مسوغات أو ينفقهم بضعف أو استحياء فهو شريك في إضعاف الوطن وهز كيانه.

ووحدة الأوطان وسلامتها والحفاظ على

تحرير الداعية من القصص الواهية

قصة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم السابع من مولده

إعداد: علي حشيش

(إعداد)

في الموطأ من المعاني والأسانيد، (١٩٤/١٥) كتاب «صفة النبي صلى الله عليه وسلم». الباب الثالث: «ما جاء في السنة في الفطرة» قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، قال: حدثني الوليد بن مسلم عن شعيب - يعني ابن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي يوم سابعه..» القصة.

ثالثاً: التحقيق

هذا الخبر الذي جاءت به قصة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم السابع من ميلاده وما حدث له في سابعه انفراد به ابن أبي السري، ولقد بين ذلك الإمام الحافظ ابن عبد البر في «التمهيد» فقال: «قال يحيى بن أيوب: طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري» اهـ.

قلت: ولذلك قال أبو عمر: «في هذا الباب حديث مسند غريب» ثم أخرج الحديث ثم اتبعه بقول يحيى بن أيوب ليبرهن على قوله هذا.

ومعرفة الخبر من حيث وصوله إلينا يتبين فيه المتابعات والشواهد والشهرة والعزلة والغربة، وهذا له أهمية عند أهل الصنعة. وهذا الخبر الذي جاءت به قصة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم سابعه خبر غريب وسنده واه جداً، وله علتان:

الأولى: محمد بن أبي السري.

١- قال الإمام المزي في «تهذيب الكمال»

«... في هذا الخبر... العلمية الحديثية للقارئ الكريم... القصص والوعاظ في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكم من قصص واهية في المولد خرجناها وحققناها في هذه السلسلة حول مولد النبي صلى الله عليه وسلم اشتهرت وانتشرت لياخذ حذره منها، وهذا بيباه في أعداد المجلة على مدار السنوات السابقة لمن أراد مراجعتها.

ونواصل في هذا العدد - إن شاء الله تعالى - التحذير من القصص الواهية في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، ونقدم للقارئ الكريم قصة النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم السابع من مولده.

أولاً: المزا

يذكر في هذه القصة أن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم احتفل باليوم السابع لمولد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان محور ارتكاز الحفل يدور على ثلاثة أشياء:

الأول: الختان، والثاني: التسمية، والثالث: المأدبة.

يتبين ذلك من هذا الخبر.

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عبد المطلب ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه، وجعل له مأدبة، وسماه محمداً. اهـ.

ثانياً: التخريج

أخرج هذا الخبر الذي يروي قصة ما حدث للنبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي في «التمهيد لما

(١٧/١٨٧/٦١٦٧): محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان القرشي الهاشمي أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني أخو الحسين بن أبي السري مولى بني هاشم. روى عن الوليد بن مسلم وآخرون، وقال أبو أحمد بن عدي: «كثير الغلط». اهـ.

٢- وأورده الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٧٦/٩) وأقر قول الإمام المزي في محمد بن أبي السري كذلك قول الإمام ابن عدي بأنه كثير الغلط، ونقل عنه حديثاً لبين مناكيره وغرابة إسناده، ثم نقل عن مسلمة بن قاسم قال: ابن أبي السري كان كثير الوهم. وعن ابن وضاح قال: «كان كثير الغلط». اهـ. ٣- وأورده أيضاً الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٤/٢) وبين أوهامه، فقال: «له أوهام كثيرة».

٤- وأورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٨١١٤/٢٣/٤) وقال: «محمد بن المتوكل العسقلاني هو محمد بن أبي السري، قال ابن عدي: كثير الغلط، ولحمد هذا أحاديث لا تنكر». اهـ.

قلت: وهناك قاعدة مهمة عند أهل الصنعة تنطبق تمام الانطباق على من كان هذا حاله بينها الإمام العراقي في «فتح المغيث» (ص ٧) فقال: «من كثر الخطأ في حديثه وفحش استحق الترك ولو كان عدلاً». اهـ. وعند تطبيق هذه القاعدة يصبح السند واهياً جداً.

ولقد طبق هذه القاعدة الشيخ الألباني رحمه الله أكثر من مرة وعلى سبيل المثال لا الحصر في «السلسلة الضعيفة» (ح ٩٢٣). العلة الأخرى: الوليد بن مسلم.

١- لقد أورده الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين» في «المرتبة الرابعة» رقم (١١) وقال: «الوليد بن مسلم موصوف بالتدليس

الشديد». اهـ.

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر في مقدمة هذه الطبقات مفهوم الطبقة الرابعة فقال: «الرابعة: من اتفق على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل بكيفية بن الوليد». اهـ.

قلت: ولقد افتتح هذه الطبقة الرابعة من طبقات المدلسين ببكية بن الوليد الحمصي وختمها بالوليد بن مسلم الدمشقي ويعقوب بن عطاء بن أبي رباح.

ب- أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٣٣٦/٢) وقال: «الوليد بن مسلم القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي كان كثير التدليس والتسوية». اهـ.

قلت: ولقد بين الحافظ ابن حجر تدليس التسوية الذي يفعله الوليد بن مسلم؛ حيث نقل في «تهذيب» (١٣٥/١١) عن الإمام الدارقطني قوله: «قال الدارقطني: كان الوليد يرسل يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء قد أدرکهم الأوزاعي، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع». اهـ.

ج- ولقد بين الإمام السخاوي في «فتح المغيث» (٣٣٩/١) صورة تدليس التسوية الذي يفعله الوليد بن مسلم فقال: «وصورته: أن يروي المدلس حديثاً عن شيخ ثقة بسند فيه راوٍ ضعيف، فيحذفه المدلس من بين الثقتين اللذين لقي أحدهما الآخر، ولم يُذكر أولهما بالتدليس ويأتي بلفظ محتمل فيسوي الإسناد كله ثقات، ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه؛ لأنه قد سمعه منه فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقد والمعرفة بالعلل ويصير الإسناد عالياً وهو في الحقيقة نازل». اهـ.

ثم بين الإمام السخاوي حكمه فقال: «وهو مذموم جدًا لما فيه من مزيد الغش والتغطية».

اهـ.

وقال: «إنه شر أنواع التدليس». اهـ.

ولقد بين الإمام السخاوي أشهر من كان يفعله فقال: «ومن كان يفعله بقية بن الوليد، والوليد بن مسلم». اهـ.

ولذلك في حالة من اشتهر بتدليس التسوية لا يكتفي فيه بالتصريح من المدلس بالسماع؛ حيث يتوهم من لا دراية له بهذا النوع من التدليس أن العلة قد زالت مع أن العلة موجودة في طبقات السند، ولا بد أن يصرح بالسماع إلى الصحابي خوفًا مما بينها أنفاً من إسقاط ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر.

وبتطبيق ذلك على الوليد بن مسلم وهو الذي يدلس كما بينا تدليس التسوية نجده لم يصرح بالسماع إلى الصحابي بل عنعن.

حيث قال محمد بن أبي السري: حدثني الوليد بن مسلم عن شعيب عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس كما هو مبين في التخريج الذي بيناه أنفاً.

وبهذا يتبين أن السند الذي جاءت به القصة «قصة النبي صلى الله عليه وسلم في يوم سابعه» سنده واهٍ جدًا من حيث الطعن في الراوي محمد بن أبي السري لأوهامه وكثرة غلطه.

كذلك من حيث الإسقاط في السند، وهو كما بينا أنفاً من نوع السقط الخفي الذي أحد نوعيه التدليس بل هو من شر أنواع التدليس وهو تدليس التسوية.

ولقد بينا ذلك بالتفصيل لتحقيق الغرض من هذه السلسلة «تحذير الداعية من القصص الواهية».

رابعاً: هل وُلد النبي صلى الله عليه وسلم مختوناً؟

يظن من لا دراية له بتحقيقنا لهذه القصة وبيان ضعفها الشديد ولم يصح أن عبد المطلب أقام حفلاً ومادة وأنه ختن النبي صلى الله عليه وسلم يوم سابعه، فيتوهم أنه وُلد مختوناً؛ حيث اشتهر عند القصاص والوعاظ هذا الخبر الذي أخرجه الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٤/١) فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حاتم بمرور، قال: حدثنا أبو عبد الله البوشنجي، قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن سلمة، قال: حدثنا يونس بن عطاء عن عثمان بن ربيعة بن زياد بن الحارث الصُدائي بمصر حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن أباه العباس بن عبد المطلب قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوناً..

قلت: وهذه قصة أخرى واهية تبين أن عبد المطلب وجد النبي صلى الله عليه وسلم مختوناً مسروراً فقال: ليكونن لابني هذا شأن.

وإن تعجب فعجب أن تأتي قصة أخرى تبين أن عبد المطلب ختن النبي يوم سابعه!! قلت: ومن أقوال أئمة الجرح والتعديل في سليمان بن سلمة يتبين أن هذا الخبر مكذوب والحديث موضوع.

لذلك تحدث الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (٨٠/١) حول ختانه صلى الله عليه وسلم فقال عن خبر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم مختوناً: روي في ذلك حديث لا يصح، ذكره أبو الفرج بن الجوزي في «الموضوعات»، وليس فيه حديث ثابت، وليس هذا من خواصه.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده... وبعد:

فإن للشيعة الرافضة كتباً كثيرة في فروع
الفقه تعتمد على ما يسندونه لأهل البيت
من آثار وأشهرها كتاب وسائل الشيعة،
ومستدرك الوسائل، وفي هذا المقال نبين
لك بعضاً من مسائلهم التي خالفوا فيها
أهل السنة؛ إما لتأثر الكاتب بأصل من
أصولهم، والكتاب والسنة على خلافه،
وإما لكذبهم وعدم التحقق من صحة
الدليل أو تعمد الكذب لمخالفة أهل السنة،
وسأذكر لك بعضاً من هذه النماذج لتكون
على معرفة بها:

١- نجاسة سؤر الكلب وولد الزنا،
والناصب (وهو من يتولى آبا بكر وعمر)،
فعن أبي عبد الله الصادق: أنه كره
سؤر الكلب وولد الزنا وسؤر اليهودي،
والنصراني والمشرک، وكان أشد ذلك عنده
سؤر الناصب. [كتاب الطهارة.. وسائل
الشيعة ج ١/٢٢٤].

٢- الصدغان وأسفل الذقن ليسا من
جسد الوجه في الوضوء، ويجب
الابتداء في غسل الوجه من أعلاه،
وفي اليدين بالمرفقين حيث كان
التنزيل في مصحف علي «وايديكم
من المرافق» بدلاً من (وَأَيْدِيكُمْ إِلَى
الْمَرَافِقِ) [المائدة: ٦]، كما أن الواجب
عندهم في الوضوء مسح الرجلين
من أعلى القدمين، يبل اليد من
أثر غسل اليدين، وذلك بقدر ثلاثة
أصابع؛ حيث نزل جبريل بالمسح،
ولا يجوز غسل الأرجل إلا في حالة
التقية، كما لا يجوز المسح على
الخفين. [وسائل الشيعة ج ١ ص ٧
وما بعدها].

٣- جواز قراءة القرآن للحائض والنفساء
والجنب، إلا سور القرآن الأربع وهي:
العلق، والنجم، والسجدة، وفصلت، ولا
تجوز قراءة هذه السور في الفرائض؛

الْفُرُوع

الْمُتَّحِمَةُ

عند الرافضة

أسامة سليمان

إعداد /

لأنها تُفسد الصلاة وحجتهم في ذلك أن هذه السور بها سجدة تلاوة وسجدة التلاوة مخلة بهيئة الصلاة. [وسائل الشيعة ج ٣/ ٢٩٦].

٤- التيمم مسح الجبهة موضع السجود، أي: فوق الحاجبين وطرف الأنف وليس كل الوجه، ومسح اليدين إلى موضع القطع في السرة، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: **(فَأَسْكُوا بُحُورَهُمْ وَأَيُّكُمْ فَتَنَةٌ)** [المائدة: ٦]، فالباء عندهم للتبعيض. [وسائل الشيعة ج ٤ ص ٣١٤].

٥- الصلاة الواجبة تسع صلوات: الخمس اليومية، والجمعة، والعيدان، ويشترط للجمعة والعيدين حضور الإمام المعصوم، أو من نصبه الإمام لها، وصلاة الآيات مثل الكسوف والخسوف وصلاة الطواف، والطواف، وصلاة الميت وما وجب بنذر أو عهد أو يمين، الفائتة على الوالدين وقضاء الفوائت. [وسائل الشيعة ١٣٩/٥].

٦- قول آمين ووضع اليمين على الشمال مبطل للصلاة. [راجع الشيعة في عقائدهم ص ١١٢].

٧- صلاة التراويح ليست من السنة، وإنما ابتدعها عمر بن الخطاب. [السابق ص ١١٨].

٨- زيادة وأشهد أن علياً ولي الله بعد الشهادتين، وحي على خير العمل بعد الحيعلتين، في الأذان. [السابق ص ١٢٣].

٩- عدم جواز السجود على الثياب والفُرش وغيرها من كل ما يلبس أو يؤكل واستحباب السجود على التربة الحسينية؛ لتيقن طهارتها بخلاف غيرها من أجزاء الأرض. [السابق ص ١٢٦].

١٠- الصلاة على الجنازة خمس تكبيرات، ولا تسليم فيها، ولا يشترط لها الطهارة، بل تجوز صلاة الحائض والجنب، ولا صلاة إلا على من بلغ ست سنين فصاعداً. [وسائل الشيعة ٤١٠/٣].

١١- لا تجب الزكاة إلا في تسعة أشياء فقط هي: الإبل، والبقر، والغنم، والذهب، والفضة،

والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب. [راجع كنز العرفان للمقداد الحلبي ص ١٠٧].

١٢- الأنفال ومستحقها التي عن الإمام المعصوم، وفي زمن غيبته هي لثائبه. [راجع الشيعة وعقائدهم ص ١٤٢].

١٣- المريض والمسافر لا بد أن يفطرا ولا يصح صومهما، والصائم في السفر كالمفطر في الحضر. [السابق ص ١٤٦].

من أصبح جنباً وجب عليه القضاء والكفارة. [الشيعة وعقائدهم ص ١٤٨].

١٤- يُشترط لوجوب الجهاد: وجود الإمام المعصوم، وأمره به، وأن يدعو إليه.

١٥- جواز نكاح المرأة على عمتها أو خالتها؛ بشرط إذنهما ورضاها، وعدم جواز نكاح الكتابيات إلا في نكاح المتعة.

١٦- لا يقع الطلاق إلا إذا حضره شاهدا عدل يسمعان صفته.

١٧- عدة المتمتع بها حيضتان، أو خمسة وأربعون يوماً.

١٨- الأنبياء يورثون كغيرهم، والصدوق ظلم فاطمة وأزواج النبي في ميراثهم من تركة النبي صلى الله عليه وسلم.

١٩- لا ميراث للإخوة ولا الأخوات مع وجود بنت للميت أو بنت ابن، كما لا يرث الأخ من أخته إذا كانت لها بنت، وكذا الأخت من أخيها إذا كان له بنت.

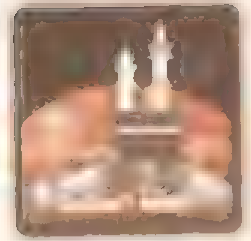
٢٠- القطع في السرقة يكون في أصابع اليمنى الأربع، أما الإبهام والراحة فلا تقطع؛ لأنها من المساجد؛ لقول الله: **(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ)** [الجن: ١٨].

٢١- من أقر بالقتل ثم جاء آخر فآقر به أيضاً سقط الحد عنهما.

هذه بعض الفروع الفقهية عند الرافضة التي تتضمن مخالفة صريحة للكتاب والسنة، والتي تأثروا فيها بفقهاء الشيعة وعقائدهم.

نسأل الله لهم الهداية للحق والبعد عن الضلال والزيف.

والله من وراء القصد .



مجاراة الأشعري لأئمة السلف وتابعيهم يا حسان في استنكارهم تأويلات المعتزلة والجهمية والشيعة والخوارج.. ومن تبعهم في ذلك من متأخري الأشاعرة

إعداد: د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

ب- وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم، كفر أيضاً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقذر.

ج- وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم، رجع عن قوله أجمع إلى قول أهل السنة [ينظر رسالته في (الرد على الجهمية) ص ١٥٥، ١٥٦، واجتماع الجيوش ص ٧٩، ومختصر العلو ص ٥٤].

ومما تضاهر عن عبد الله بن المبارك (ت ١٨٢) في التحذير مما عليه الجهمية من تقي فوقيته تعالى وتاويل الاستواء بالاستيلاء، قوله: «نعرف ربنا بانه فوق سبع سموات، على العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية». [اجتماع الجيوش ص ٤٤].

وفي تعليقه على قول سيد الحفاظ يحيى بن معين (ت ٢٣٣) - في إثبات نزوله تعالى دون ما لجوء إلى التاويل -: «إذا قال لك الجهمي: وكيف ينزل؟ فقل له: كيف يصعد؟» يقول الإمام الذهبي: «الكيف في الحالين منفي عن الله تعالى، لا مجال للعقل فيه» [العلو ص ١٢٩، والمعارج ١/١٤٠].

انتفاء التمثيل والتشبيه عن صفات الله تعالى:

وهذا ما يقتضيه المنطق والقياس والقرائن العقلية، وقد أخبرنا سبحانه عن تفاصيل يوم القيامة وما في الجنة والنار، فقامت حقائق ذلك في قلوب أهل الإيمان وشاهدته عقولهم فلم يشكوا أن في الجنة أنهاراً من

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فعلى نحو ما لم يكن أبو الحسن الأشعري - إمام المذهب ت ٣٢٤ هـ - يدعاً من أهل التحقيق من علماء وأئمة سلف هذه الأمة، في إثبات ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من الصفات الخيرية والفعلية.. فإنه - رحمه الله - لم يكن كذلك وحيد نسجه في رد عادية الجهمية والمعتزلة والشيعة ومن على شاكلتهم من أولئك الذين يدعون لأنفسهم شرف الانتساب إليه من متأخري الأشاعرة وما هم منه، لكونهم من دونه وعلى غير مذهبه يقولون بتفويض الصفات أو تأويلها وإخراجها إلى غير ما هي عليه.

منهم أيضاً جمهرة علماء وأئمة أهل السنة والجماعة على مر الدهور والأزمان.

معتقد علماء وأئمة أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى،

ففي تحدّ صارخ من الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) لرد مقولة الجهمية التي نفوا فيها علوه تعالى واستواءه على عرشه، وجنحوا فيها إلى القول بأن الله تعالى بذاته في كل مكان مخلوق، يقول رحمه الله: «إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله حين زعم أنه في كل مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟» فيقول: نعم، فقل له: فحين خلق الشيء، خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقوال:

١- إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه، كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفسه.

قول فقيه العراق في عقيدة أهل السنة والجماعة:

وما جاء في قول فقيه العراق أبي العباس بن سريج (ت ٣٠٦): «قد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا، أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صَحَّحها أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات، يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق، الإيمان بكل واحد منها كما ورد، وتسليم أمره إلى الله كما أمر، وذلك مثل قوله تعالى:»

«[البقرة: ٢١٠]، وقوله

تعالى:» [الفجر: ٢٢]

وقوله تعالى:» [طه: ٥]

وقوله تعالى:»

«[الزمر: ٦٧]، ونظائرها

مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس، واليدين والسمع والبصر، والكلام والعين والنظر، والإرادة والرضا والغضب، والمحبة والكراهة، والعناية والقرب والبعد، والسخط والاستحياء، والدنو كقاب قوسين أو أدنى، وصعود الكلام الطيب إليه، وعروج الملائكة والروح إليه، وتجليه، والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله: «مَأْمَنُكُمْ مِنْ فَالَسَكُلَةِ» [الملك: ١٦، ١٧].. وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة في الكتاب المنزل على نبيه.

فهذا، وجميع ما لفظ به المصطفى من صفاته؛ كفرسه جنة الفردوس بيده، وشجرة طوبى بيده، وخط التوراة بيده، والضحك والتعجب، ووضع قدمه على النار فتقول (قط قط)، وذكر الأصابع والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا.. وكغيرته وقرحه بتوبة العبد.. وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله - سبحانه - ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه.

اعتقادنا فيه، أن نقبلها ولا نردها، ولا نتاولها بتأويل المخالفين ولا نخملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص

خمر وانهاراً من غسل وانهاراً من لبن، ولم يعرفوا كنه ذلك ولا مادته وكيفية؛ إذ كانوا لا يعرفون في الدنيا من الخمر إلا ما اعتصر من الأعناب، ومن العسل إلا ما قذفت به النحل في بيوتها، ومن اللبن إلا ما خرج من الضروع، ومن الحرير إلا ما خرج من دودة القز، وقد فهموا معاني ذلك في الجنة من غير أن يكون مماثلاً لما في الدنيا، ولم يمنعهم عدم النظير في الدنيا من فهم ما أخبروا به من ذلك..

وهكذا الأسماء والصفات لم يمنعهم انتفاء نظيرها ومثالها من فهم حقائقها ومعانيها، بل قام بقلوبهم معرفة حقائقها وانتفاء التمثيل والتشبيه عنها، يقول ابن قتيبة (ت ٢٧٦): «فنحن نقول كما قال الله تعالى وكما قال رسوله ولا نتجاهل.. ولا يحملنا ما نحن فيه من نفي التشبيه على أن ننكر ما وصف به نفسه، ولكننا لا نقول كيف، والله وضع عنا أن نفكر كيف كان؟ وكيف قدر؟ وكيف خلق؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبنا ووسعنا، [عقيدة الإمام ابن قتيبة ١٣٤، ١٣٩، وينظر العلو ١٤٥ ومختصره ٢١٦].

استنكار تعطيل أو تأويل أهل الزيغ والضلال

لصفات الله تعالى،

ومما يفيد إجماعهم على استنكار تعطيل أو تأويل أهل الزيغ والضلال لصفات الله تعالى، أو القول فيها بالتفويض، ما جاء عن أبي عبد الله شريك القاضي (ت ١٨٨) فيما حكاه عنه عباد بن العوام قائلاً: «قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة، فقلنا له: يا أبا عبد الله، إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: (إن الله ينزل إلى السماء الدنيا)، و(إن أهل الجنة يرون ربهم)، فحدثني شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا، ثم قال: أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن الصحابة، فهم عن أخذوا» [العلو ص ١٠٨ ومختصره ص ١٤٩، وينظر التوحيد لابن منده ٣/ ١١٦، ٣٠٦ والصفات للدارقطني ص ٧٣ والصفات للبيهقي ص ٦٠٧ والمعارض ١/ ٢٧٢].

منها، ولا نفسرهما - يعني تفسيراً يُخرجها عن ظاهر معناها كما كان يفعل أتباع جهم - ولا تكيفها، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب ولا بحركات الجوارح، بل نطلق ما أطلقه الله عز وجل، ونفسر ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضييون من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه، ونسك عما أمسكوا عنه، ونسلم للخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها، لا نقول بتأويل المعتزلة والاشعرية والجهمية، والملاحدة والمجسمة، والمشبهة والكرامية والمكيفة، بل نقبلها بلا تأويل، ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سنة، وابتغاء تأويلها بدعة» [اجتماع الجيوش ص ٦٢-٦٤، وينظر العلو ص ١٥٢، ١٥٣ ومختصره ص ٢٢٦، ٢٢٧].

البريهاري وقول مسدّد في عقيدة السلف:

وقد ذكر البريهاري - إمام أهل السنة في عصره (ت ٢٢٩) - أن «أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية، حتى كان في خلافة بني العباس تكلمت الروبوضة في أمر العامة.. واخذوا بالقياس والرأي، وكفروا من خالفهم، فدخل في قولهم الجاهل والمغل، والذي لا علم له؛ حتى كفروا من حيث لا يعلمون فهلكت الأمة.. إلا من ثبت منهم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يتخط أحداً منهم ولم يجاوز أمرهم ووسعه ما وسعهم» [شرح السنة للبريهاري ص ٥٥ باختصار].

ذُر من كلام أئمة أهل السنة في العقيدة الصافية:

وقال الإمام أبو زكريا يحيى بن عمار السجستاني (ت ٤٢٢) في رسالته: «لا نقول كما قالت الجهمية: إنه تعالى مُدَاخِلٌ لِلْمَكْنَةِ، وممازج بكل شيء، ولا نعلم أين هو؟ بل نقول: هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وعلمه وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء، وذلك معنى قوله: «وَمَوْجِدٌ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ» [الحديد: ٤] فهذا قلنا، هو كما قال الله وقال رسوله، [العلو للذهبي ص

١٧٧، ١٧٨ ومختصره ص ٢٦٣].

ونذكر من كلام أئمة أهل السنة في ذلك أيضاً ما جاء عن الحافظ أبي عمرو الطلمنكي (ت ٤٢٩) في كتابه الوصول إلى معرفة الأصول قال: «اجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله تعالى فوق السموات بذاته، مستو على عرشه كيف شاء، وقال أهل السنة في قوله (الرحمن على العرش استوى) [طه/٥]: إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز، فقد قال قوم من المعتزلة والجهمية: لا يجوز أن يُسمى الله عز وجل بهذه الأسماء على الحقيقة، ويسمى بها المخلوق.. فنفاوا عن الله الحقائق من أسمائه وأثبتوها لخلقه، فإذا سُئلوا ما حملهم على هذا الزيف؟ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه. قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها؛ لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه في اللغة لا يحصل بالتسمية، وإنما تشبيه الأشياء بانفسها أو بهيئات فيها كالبياض بالبياض.. ولو كانت الأسماء توجب اشتباهاً لاشتبهت الأشياء كلها لشمول اسم الشيء لها، فنسالهم اتقولون: إن الله موجود؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: يلزمكم على دعواكم أن يكون مشبهاً للموجودين، وإن قالوا: موجود، ولا يوجب الاشتباه بينه وبين الموجودات، قلنا: فذلك هو في سائر الصفات، [العلو ص ١٧٨، ١٧٩ والصواعق ص ٣٨٥].

وما جاء عن الإمام الجويني (ت ٤٣٨) في نصيحته التي أعلن فيها رجوعه إلى مذهب أهل السنة والجماعة: «ليس من الإنصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين، فيحتاجون إلى التأويل والتحريف.. فإن فهموا في هذه الصفات ذلك، فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع صفات المخلوقين من الأعراض... فما يلزموننا به في تلك الصفات من التشبيه والجسمية، نلزمهم به في هذه الصفات في الغرضية، وما ينزّهون ربهم به في الصفات السبع وينفون عنه من عوارض الجسم فيها، فذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبوننا

فيها إلى التشبيه سواء بسواء.

ومن أنصف، عرف ما قلناه واعتقده وقبل نصيحتنا، ودان لله بإثبات جميع صفاته هذه وتلك، ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتأويل والوقوف - يعني عن معرفة المعنى.. وهذا مراد الله منا في ذلك؛ لأن هذه الصفات وتلك جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة، فإذا أثبتنا تلك بلا تأويل، وحرّفنا هذه وأولناها، كان كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، وفي هذا بلاغ وكفاية [النصيحة ص ٤٠: ٤٣، وينظر مختصر العلو ص ٢٩: ٣١].

وما جاء أيضاً عن حافظ المغرب أبي عمر يوسف ابن عبد البر (ت ٤٦٣)؛ حيث ذكر في جواب له أن: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لم يكتفوا شيئاً من ذلك، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة والخوارج فكلهم ينكرها ولا يجعلون منها شيئاً على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه»، وقد نقله عنه الذهبي وابن قدامة وابن القيم وابن حجر في شرحه لصحيح البخاري وابن تيمية في (نقض أساس التأسيس) [التمهيد ٤/ ٥٦ والعلو للذهبي ص ١٨٢، والصواعق ص ٣٨٥، واجتماع الجيوش ص ٤٨، والفتح ١٣/ ٣٤٦، ونقض أساس التقديس ص ١١٤].

ومن كلام أبي القاسم إسماعيل الأصبهاني (ت ٥٣٥) في كتابه الحجة في بيان المحجة ٢/ ٥٠٥ - وبعد ذكره لصفات المجيء واليمين والنفس، والإتيان واليدين، والاستحياء، والدنو والتجلي، والوجه والقدم، والقهر والمكر وغير ذلك مما ذكر الله في كتابه، وكذا ما ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم من أخبار مثل قوله: (خلق الله جنة عدن بيده، وغرس شجرة طوبى بيده، وكتب التوراة بيده)، (وينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا)، وغيره الله تعالى وفرحه بتوبة عبده، واحتجابه برداء الكبرياء، (وكلنا يديه يمين) وحديث القبضة والحيثيات، ونظرتة

إلى قلب المؤمن، وغير ذلك مما صح عنه وثبت، قال: «على العبد أن يؤمن بجميع ذلك، ولا يؤوله تأويل المخالفين، ولا يمثله تمثيل الممثلين، ولا يزيد فيه ولا ينقص عنه، ولا يفسر منه إلا ما فسره السلف ويؤمره على ما أمروا ويقف حيث وقفوا، لا يقول كيف؟ ولم؟ يقبل ما قبلوه، ولا يتصرف فيه تصرف المعتزلة والجهمية.. هذا مذهب أهل السنة وما وراء ذلك بدعة وفتنة».

وقد حكى الإمام الذهبي (ت ٧٤٨) موافقة مقالة أهل الكلام من الأشاعرة لمقالة الجهمية، ورد أهل السنة عليهما، فقال: «مقالة السلف وائمة السنة، بل والصحابة والله ورسوله والمؤمنون: (أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا)، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار.. ومقالة الجهمية: (أن الله تبارك وتعالى في جميع الأمكنة)، تعالى الله عن قولهم، بل هو معنا أينما كنا بعلمه.. ومقالة متأخري المتكلمين: (أن الله تعالى ليس في السماء، ولا على العرش، ولا على السماوات ولا في الأرض، ولا داخل العالم ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم)، وقالوا: (جميع هذه الأشياء صفات الأجسام والله تعالى مفرّج عن الجسم).

قال لهم أهل السنة والآثر: (نحن لا نخوض في ذلك، ونقول ما ذكرناه، اتباعاً للنصوص وإن زعمتم.. ولا نقول بقولكم، فإن هذه السلوك نعوت المعدم، تعالى الله جل جلاله عن العدم، بل هو موجود متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه من أنه فوق العرش بلا كيف)، [العلو ص ١٠٧ ومختصره ص ١٤٦، ١٤٧].

ونكتفي هنا بهذا القدر لنستكمل في الحلقة القادمة - بمشيئة الله تعالى - الحديث عن المزيد من كلام أئمة الهدى، في استهجان ما آل إليه أمر أولئك المتأولة من الجهمية، وممن كان على شاكلتهم ممن خالفوا مذهب أبي الحسن الأشعري، ويدعون لأنفسهم شرف الانتساب إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة في فقه النوازل

د. محمد يسري

إعداد

الحلقة الثالثة

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين.

نواصل الحديث عن ثمرات دراسة فقه النوازل فنقول وبالله تعالى التوفيق:

ثانيًا: من ثمرات دراسة فقه النوازل بالنسبة للمجتمع المسلم:

١- تقوية الأمة وتعميق الإيمان:

تعاني مجتمعاتنا الإسلامية اليوم من حالة من الهزيمة النفسية، ويتعرض كثير من أبناء الأمة لحملات تشكيك منظملة، تهز كيانهم الفكري والثقافي، علاوة على انبهار بحضارة مادية زائفة، وتبعية شبه مطلقة، حتى بات الكثير من أبناء الأمة يجد غضاضة في نفسه من تطبيق تعاليم دينه أو إظهار شعائره عبادته وعبوديته لله تعالى.

ولاشك أن العناية بمتغيرات العصر، وملاحقة تطوراتها، وإبداء الرأي الشرعي في حديث مخترعاته، وجديد تقنياته مما يسهم في إعادة الثقة إلى نفوس متذبذبة، وتقوية الإيمان في قلوب ضعيفة، وزيادة للإيمان في قلوب واثقة.

إن الجامعات الإسلامية ومراكز البحوث والجامع الفقهية ودور الفتوى في العالم الإسلامي رصيد هائل وطاقة ضخمة، وهي تملك من البحوث والدراسات العلمية الجادة في مختلف المجالات، والكفاءات النادرة المتخصصة في الجوانب الشرعية والواقعية كافة، مما يجعلها مدعوة إلى العناية بقضايا النوازل، وإصدار بحوثها حولها، ومن ثم الإسهام بشكل مباشر في تقوية المجتمع المسلم من خلال العناية بنوازله المعاصرة، وهذه معاصرة مطلوبة في كل ميدان، فلا يخلو باب من أبواب الفقه غالباً إلا ومنه مسائل تحتاج إلى اجتهاد أو تجديد لا يكاد المتأمل.

ويمكن القول بأن فقه النوازل لا يزدهر إلا في المجتمعات المتحضرة، حيث تزداد قيمة العمل، ولا يخشى أحد من إبداء الرأي، ومن جهة أخرى فإن تلك المجتمعات تشهد غالباً تحولات اجتماعية كبيرة من شأنها أن توجد نوازل جديدة في مجالات الحياة كالتيجارة والصناعة وفي الأعراف الاجتماعية والتقاليد.

ولعل الاجتهاد في العصر الحاضر الزم من عصور مضت، ولذلك لكثرة النوازل، وتعدد المسائل، وتطور الحياة بشكل سريع، وبعد عن أجواء الانضباط

بالشرعية، وقيام تحدي الأنظمة الوضعية.

٢- سد حاجة المسلمين لمعرفة حكم الله في النوازل:

إن عناية الفقيه المجتهد مصروفة بلا شك إلى إدراك الحكم الشرعي لأفعال المكلفين، سواء تعلقت هذه الأفعال بعبادات محضة كالصلاة والحج أم تعلقت بالعقود والمعاوضات أو النكاح والطلاق، أو السياسة الشرعية والقضاء.

فمن الطبيعي إذن أن يلجأ المسلمون إلى علمائهم المفتين لاستجلاء أحكام الدين في كل ما يتعلق بالحياة وأفعال الأحياء، وهذه الأحكام قد تختلف باختلاف القيم الاجتماعية السائدة والأعراف، والفقيه النوازلي يحتاج إلى إدراك هذه المتغيرات جميعاً، حتى يكون لسان صدق يعبر عن قدرة الفقه الإسلامي على مواكبة هذه المتغيرات في الحياة الاجتماعية، كمجتمعات الحضارة المتقدمة تختلف ولا بد عن مجتمعات البداوة، وهو مطالب بأن يري ظروف الزمان والمكان في كل حال.

ثالثاً: ثمرته بالنسبة للفقيه المجتهد:

١- إذا كان مقصود المسلم من الطاعات وأعمال البر هو مرضاة الله وتحصيل الثواب، فلا شك أن الاشتغال بالشرعيات في الجملة ميدان رحيب لكسب الحسنات وتحصيل الخيرات، والمشتغل بالنوازل الفقهية درساً وبحثاً من أعلى العلماء رتبة، واجلهم قدرًا، وأكثرهم أجراً.

ففي الحديث: «إذا اجتهد الحاكم فإصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»، فإن غني هذا الفقيه المجتهد بعد بحث النازلة ودرسها والإفتاء فيها- بالتعليم فله أجر نشر العلم، وهذه درجات من الثواب بعضها فوق بعض.

٢- إن الاشتغال ببحث النوازل ودراسة المسائل المستجدة يدور حكمه بين فرض العين على الفقيه المجتهد وفرض الكفاية، والقيام بهذا الفرض العيني أو الكفائي أداء للأمانة التي حملها الله تعالى أهل العلم فقد أخذ تعالى الميثاق على العلماء ليبينوا الأحكام الشرعية، ولا يكتسوها، والتكليف بهذه الأمانة منحصر فيهم، لقيام أهليتهم، واكتمال التهم الشرعية لاستنباط أحكام النوازل الفقهية، فكان لزاماً أن يتصدى المتأهلين من الفقهاء والمجتهدون من العلماء لهذا الواجب، إبراءً للذمة، وطلباً للمعززة عند الله تعالى.

دعوة الجمعية العمومية العادية للانعقاد

يوم السبت ٢٠/٤/٢٠١٣م

بمشيئة الله تعالى تقرر فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الإدارة لعام ٢٠١٣-٢٠١٤م، وذلك اعتباراً من الأحد ٢٠١٣/١/٦م وحتى يوم الثلاثاء ٢٠١٣/١/١٥م. تقدم طلبات الترشيح للعضوية خلال هذه المدة يومياً من الساعة العاشرة صباحاً إلى الثانية ظهراً، بمكتب الأمين العام مشفوعة بصورة معتمدة من محضر مجلس الإدارة بالفرع لترشيح المتقدم للعضوية ممثلاً عنه. ويشترط أن يكون العضو المرشح من أعضاء مجلس إدارة الفرع، وقد مر على عضويته بالمجلس مدة لا تقل عن ثلاث سنوات. على أن يتضمن طلب الترشيح ما يلي:

الاسم رباعياً، تاريخ ومحل الميلاد، محل الإقامة، المؤهل والوظيفة، صفة العضوية في مجلس إدارة الفرع، رقم التليفون، صورة بطاقة الرقم القومي. ويشترط أن يقدم طلب الترشيح بمعرفة المرشح شخصياً أو بتوكيل رسمي عنه. والله الموفق والمستعان، وجزاكم الله خيراً.

الأمين العام

أحمد يوسف

تهنئة واجبة

حصل الباحث / طلحة زكريا حسيني، على درجة الماجستير بتقدير عام جيد جداً من كلية القرآن الكريم والقراءات بجامعة الأزهر بطنطا في رسالة بعنوان «القراءات والقراءات في القرن السابع الهجري» تحت إشراف: أ.د. مروان محمد شاهين و أ. د. سامي عبد الفتاح هلال عميد الكلية، وقام بمناقشة الباحث كل من:

أ.د. سعيد صوابي، أ.د. عرفات محمد عثمان.

وذلك يوم ١٢ صفر ١٤٣٤هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠١٢م.

وأ أسرة تحرير مجلة التوحيد ومجلس إدارة المركز العام يتقدمون بأخلص التهاني للباحث الحبيب، متمنين له دوام التوفيق.

رئيس التحرير

مفاجأة سارة

الآن



موسوعة التوحيد ببلاش

- بشرى سارة لإدارات الدعوة في فروع أنصار السنة بأحاء الجمهورية .
- الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم ، أربعون عاماً من مجلة التوحيد .
- أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية من مجلدات مجلة التوحيد .
- استلم الموسوعة ببلاش بدون مُقَدِّم ؛ فقط ادفع ٧٥ جنيهاً بعد الاستلام على عشرة أشهر .
- من يرغب في اقتنائها فعليه التقدم بطلب للحصول عليها من إدارة الدعوة بالفرع التابع له أو من خلال قسم الاشتراكات بمجلة التوحيد بطلب مُرَكَّب من الفرع .
- علماً بأن نموذج طلب الشراء والإقرار المرفق به من قبل الفرع موجود على موقع أنصار السنة وصفحة الفيسبوك الخاصة بكل من رئيس التحرير وصفحة مجلة التوحيد .
- هدية لكل من يرغب في اقتناء كرتونة المجلدات عبارة عن فهرس عام للمجلة وفهرس موضوعي يسلم بعد طبعه للفرع والمشاركين .

ومفاجأة أخرى
المجلد الجديد لعام ١٤٣٣ هـ
موجود الآن؛ سارع بالحصول عليه بـ ٢٥ جنيهاً فقط



23936517



١٤٣٣